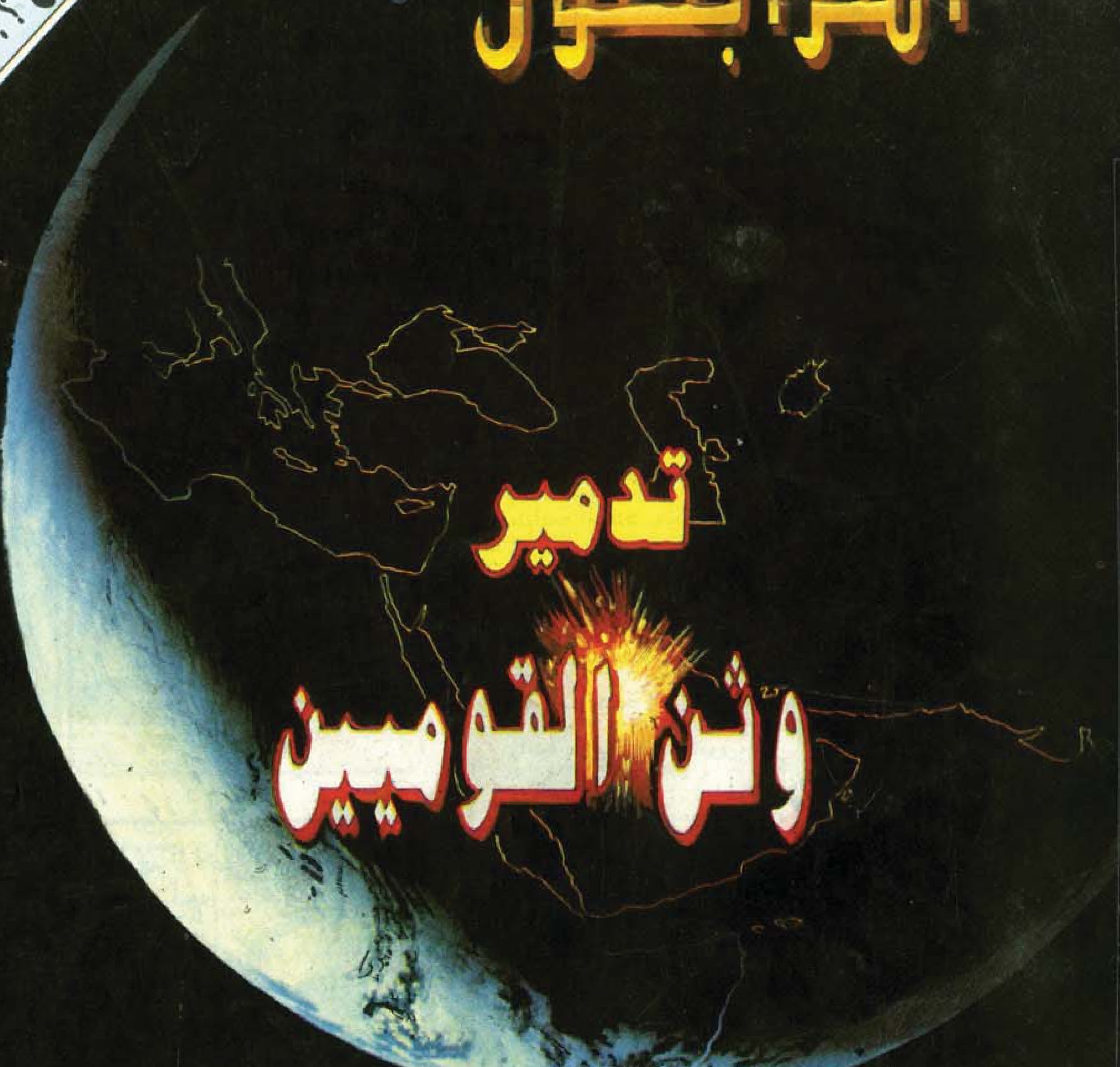
المرابطون

السنة الأولى، العدد الخامس، صفر ١٤١١هـ – AL-MURABETOON Issue No.5 First Year Sep. 1990

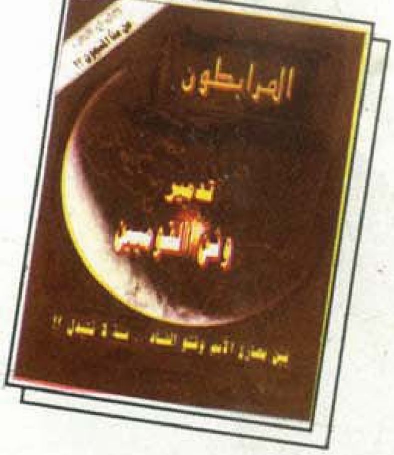


تدمير وثن القومين

بين مصارع الأمم وفشو الفساد .. سنة لا تتبدل !!

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد



" المرابطون " السنة الأولى، العدد الخامس، صفر ١٤١١هـ / سبتمبر ١٩٩٠م

الإشتراك السنوي
(٢٥) دولاراً للدول العربية
أو ما يعادلها
(٣٠) دولاراً لباقي الدول
ترسل قيمة الإشتراك بشيك
على حساب رقم : (607)
بنك عمان المحدود- بيشاور/باكستان
Oman's Bank Limited
Pakistan - Peshawar
ويرسل في رسالة مسجلة
على عنوان المجلة

... كان الوقت ليلاً وكانت معنا مجموعة صغيرة من الأفغان حوالي عشرة وذهبنا إلى حديقة لأحد المنازل وكانت جثتا أخَوَينا بها وكان منظراً قاسياً جداً لأنه لم يبق سليماً إلا رأساهما أما باقي جسديهما فكان مقطعاً تماماً وبالرغم من ذلك كنت أحس أننا نزفهما في حفل عرس ..

يوميات طبيب استشهد في بغمان ص ٢٠

... وما دفاع بعض عباد القومية عن دينهم هذا ومنافحتهم عنه إلا كمثل الغريق يمسك بالقشة مخافة الغرق السحيق .. لقد أضحت القومية ومن يعبدونها جيفاً نتنة قد تعفنت واهترأت تحت الطين والوحل منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان منذ أن وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم تحت قدمه الشريف حين قال في خطبة الوداع :«.. وإن كل أمر من أمور الجاهلية تحت قدمي موضوع» والعجيب أن نرى من يأتي ويعمل على إخراجها من تحت الطين والوحل ليقبلها ويدثر بها جسده ورأسه !!..

دراسة العدد «تدمير وثن القوميين» ص ٣٠

... فالمرابط الذي يبتغي مرضاة الله عز وجل عليه بتقوى الله عز وجل ليس لأنها سبب في قبول الأعمال وحسب ولكن لأنها أيضا سبب النصر والتمكين في الدنيا ..

زاد المرابط ص ٥٣

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

بوح العقل

إلى المسلمين في الأرض : مالكم ؟

يا مسلمي الدنيا : لقد سبيت النساء في الخليج وانتهكت الأعراض وديست الحرمات بالنعال من قبل جنود البعث الأنجاس فما لكم ؟! أين النخوة يا رجال، بل أين المروءة ؟ هل قبرتها الدنيا ومتاعها ؟ أرضيتم بها بعد ما وقع ما وقع؟ أيصفو لكم عيش أو يطيب لكم فرش أو يغمض لكم جفن وقد فضوا هناك في الكويت الأبكار وغشو الثيبات ؟

ما لكم ؟ أهي جواذب الأرض ورغائب النفس .. أهي ثقلة الخوف على الحياة والخوف على المال .. أهو الخوف على اللذائذ والمتاع والمصالح .. أم هي ثقلة الدعة والراحة والاستقرار .. أم ثقلة اللحم والدم والتراب ؟ .. أيجذبنا -أيها المسلمون في الأرض- كل هذا عن الانطلاق بكرامتنا بعد أن مرغتها البعثية في الوحل والطين ؟ أيجذبنا كل هذا عن تكسير قيود العار والشنار ؟ أيقعدنا كل هذا عن القتال في سبيل الله استنقاذاً وثأراً للنساء والأطفال والشيوخ .. أولئك الذين يعانون أشد المحنة والفتنة ؛ محنة كرامة النفس والعرض .

هلا غلبنا الشوق إلى دار الحيوان على القيد والأسر والضرورة ؟ هلا تطلعنا إلى الخلود الباقي وتخلصنا من ذل الأسر وعار الهزيمة ؟

ما كم لا تقومون نصرة للمرأة الكسيرة والولد الضعيف ؟ أليس منكم عصابة تقوم لله ؟! بلى فهي والله موجودة .. كأني بتلك العصابة وقد قامت تقاتل في سبيل الله لا في سبيل غنيمة أو سيطرة أو مجد شخصي أو قومي .. تقاتل في سبيل الله وحده لا في سبيل استيلاء على تراب أو سكان .. لا لمجد شخص أو بيت أو طبقة أو دولة أو أمة أو جنس ..

كأني بهذه الطائفة أو العصابة وقد قامت مستندة إلى ولاية الله وحمايته ورعايته فأعداؤهم مستندون إلى ولاية الشيطان بشتى راياته - كأني بهم وهم يقفون على أرض صلبة ، مسندين ظهورهم إلى ركن شديد واثقين بدفع الله لهم فهم يخوضون معركة لله ليس لأنفسهم ولا لذواتهم أو قوميتهم أو جنسهم أو عشيرتهم منها حظ أو نصيب .. كأني بهم وهم يقاتلون تحت راية واضحة بينة : في سبيل الله ولإعلاء كلمته وتحكيم وتطبيق منهجه وشرعه وإرضاءً له سبحانه وقياماً بواجب الأمر والنهي والجهاد ، وثأراً للحرمات والأعراض .. كأني بهم يقومون بهذا عن قريب فمن بقي منهم حياً فحياة عز وكرامة ، ومن فاز بشهادة فإلى جنات الله ورضوانه .. فحي هلاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة : آل عمران / الآية ٢٠٠)

(رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجْرِيَ عليه رِزْقُهُ، وأَمِنَ مِنَ الفَتَّانِ)

(رواه مسلم)

المرابطون

عنوان المراسلات والاشتراكات

باكستان - بيشاور

ص . ب : (١٠٦١)

AL-MURABETON
PAKISTAN
PESHAWAR
U.P.O.Box.1061

أما بعد

بين مصارع الأمم وفشو

إن لله تعالى في خلقه شئونا ، وفي ملكه سبحانه سننا لا تتبدل ولا تتحول ، سبحانه كل يوم هو في شأن: يذل عزيزا، ويعز ذليلا، يفقر أغنياء ويغني فقراء يديل دولا ويبني أخرى، يرفع أقواما ويضع آخرين، يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، سبحانه لا يُسألَ عما يفعل، لاراد لقضائه إذا حم، ولا لعقابه إذا طم .. كل ذلك يجري وفق سنن وقوانين لا تبدل ولا تتغير ؛ فلقد حدد الله تعالى عوامل بقاء الأمم وعوامل فنائها، وجعل لكلٍ دلالات وإشارات ، فإذا مأأخذت دولة بعوامل بقائها بقت، وإلا فلا ..

أقول هذا بعد ما وقع من هجوم العراق على الكويت وعيثه فيه فسادا وإفسادا، فسبحان مغير الأحوال ؛ بين طرفة عين وانتباهتها تحول الحال من حال إلى حال :تحولت القصور وما بها إلى حطام وركام، تحولت ناطحات السحاب ومعارض السيارات والحوانيت والملاهي إلى خراب ودمار كأنها أعجاز نخل خاوية، تحولت الدنيا هناك بزخرفها وزخارفها إلى قبور لا تكاد تسمع فيها ركزا إلا صوت البوم والقويق وجنود البعث اللعين. ما هذا؟ ولماذا كل هذا؟ لابد لكل ذلك من عبرة ولابد له من عظة. دعونا من التحليلات السياسية وحسابات موازين القوى الاقليمية والدولية إنما الذي يعنينا في هذا المقام البحث عن العبرة الحقيقية والنظر في أسباب ومسببات مصارع الظالمين فوالله إن فيما حدث عبراً وعظات لمن شاء أن يستقيم. لقد قدر الله تعالى بحكمته أن هلاك أي قرية ودمارها إنما يكون بسبب من إفساد المترفين فيها وبظلم من الظالمين فيها، ولعله لا يغيب على كل من له عينان مدى الإفساد والفجور الذي حاق بالمترفين في بعض دول الخليج كفرانا لنعم طالما أنعم الله بهاعليهم إمهالا منه سبحانه لهم ومدا فاتخذوا تلك النعم وسيلة للفساد والفجور حتى صارت بعض دول الخليج كأنها بيروت سابقا وباريس بل أضل وأفجر، حتى إذا جاء وعد الله تعالى سلط عليهم من عبيده من يقهرهم ويستبيح حرماتهم ويدمرهم تدميرا .. فهي سنة لا تتبدل ولا تتغير ووعد مفعول لا يحول؛ كلما علت أمة وطغت وفسقت وفجرت بعد نعم أنعم الله بها عليهم سلط عليهم من يذيقهم لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

«وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدامن كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون»

وهذا ماتم لبعض دول الخليج –وفق قانون الله وسننه– فلقد سلط عليهم عبيدا من عباده أولي بأس شديد وبطش وجبروت يستبيحون الديار، يروحون فيها ويغدون باستهتار، ويطأون فيها ومن فيها بلا تهيب ولا رادع من ضمير أو دين، وكان وعدا مفعولا لا يخلف ولا يكذب تماما ؛ كما فعل سبحانه مع بني إسرائيل لما طغوا وعلوا سلط عليهم –على مر التاريخ– من يجوس خلال الديار ويدمرهم تدميرا، من بُخْتَنَصَّر إلى هتلر إلى ما شاء الله : سنة ماضية ووعد غير مكذوب. ولكن ترى ما العبرة وما العظة مما حدث وما يحدث وما

الفساد.. سنة لا تتبدل !!

سيحدث؟

لقد اقتضت حكمة الله ورحمته أن البلاء والشدة إنما تكون من الله تعالى لعباده كي يرى منهم تضرعا وأوبة واستكانة فإذا ما رأى سبحانه من عباده ذلك رفع عنهم البلاء والبأس فكانوا من المعافين «فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ..»

واليوم وقد ذاق الناس في الخليج ويلات الغلب والقهر والذل، لولا تضرعوا إلى ربهم واستكانوا وتابوا وأنابوا وأفاقوا من هذا البلاء المسلط عليهم ؟ .. أم تراهم قست قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم وذهبوا يلتمسون المدد والنصر من أمريكا وغيرها!! أولا يعلمون أن أمريكا وغيرها لا تعصمهم من صدام ومن غير صدام بل الله هو العاصم والناصر.. لولا فروا إلى الله ونصروه فيرحمهم وينصرهم على عدوهم .. لولا ندموا على ما فعلوا وقالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين، فيؤتهم الله ما أخذ منهم ويغفر لهم ويزدهم إن صدقوا وشكروا .. وبعد فيا أيها الأخوة المرابطون في الخليج: إن أعداءكم البعثيين قد استحلوا وطغوا، وغرتهم قوتهم فأفسدوا في الأرض فأخلصوا أنتم لله واستنصروه واعقدوا العزم على إقامة دولة الإسلام الراشدة ينصركم الله ويُدل لكم من أعدائكم ويمكن للمستضعفين من المستكبرين. هذا هو قضاء الله الحكيم «ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا» وأنتم يا اهل الخليج من المسلمين : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها» هذه قاعدة ربانية لا تتغير في الدنيا ولا في الآخرة ..اعرضوا أعمالكم كلها على هذه القاعده وانظروا النتيجة : إن شئتم أحسنتم لكم ، إن شئتم أسأتم عليكم بعدها لا تلوموا إلا أنفسكم حين يحق عليكم الجزاء.

أما أنتم يا حكام الخليج : كم عصيتم وتجبرتم و طغيتم .. كم تركتم كتاب ربكم وراء ظهوركم كأنكم لا تعلمون، لقد صدق فيكم وعد الله بأن سلط عليكم من يستبيحون حرماتكم ويدمرون ما يصلون إليه من مال وديار، ويتبرون ما علوا تتبيرا .. لقد أصبح الدمار عليكم كاملا شاملا، طغى على كل شئ ولم يبق على شئ. فهل أنتم راجعون إلى الله؟ إن هذا الدمار الذي لحق بملككم عساه يكون طريقا للرحمة بكم «عسى ربكم أن يرحمكم» إن أخذتم من كل ذلك العبرة والعظة وعدتم إلى الله منكسرين له أذلاء: تطبقون شرعه، وتحكّمون كتابه، وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله. كأني بأحدكم وقد أخذت نساؤه بعد ملكه وهو يتذكر قول البرمكي : «إنها دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها»... فهل من مدكر؟

أما أنتم يا حكام العرب فويل لكم إن لم ترعووا بما حدث من شر قد اقترب.. ويل لكم إن مضيتم في غيكم وكفركم سادرين . ويل لكم إن مضيتم في محاداة الله ورسوله ومحاربة أوليائه .. ويل لكم إن لم تحكموا كتابه وتطبقوا شرعه .. ويل لكم إن لم تردوا المظالم إلى أهلها وتفكوا أساري المسلمين .. ويل لكم ثم ويل لكم من شر قد اقترب تصديقا لوعد الله القاطع، ووفاقا لسنته التي لا تتخلف ولا تتبدل. وإن غدا لناظره لقريب. ■

عجيب أمر الطغيان فدائماً ما تغره قوته وصولجانه .. ودائما ما يرى أنه هو الأصوب والأحسن وأن كل ما عداه باطل يجب إزالته وبأي طريقة كانت .. تراه يتحدث لا كإنسان له قدرات تنتهي عند حدود معينة .. ولكنه يتحدث ولسان حاله يردد ما قاله فرعون «أنا ربكم الأعلى» ، «ما أريكم إلا ما أرى» .

أي الفريقين .. أحق بالأمن ؟!!

ويغيب عن بال هؤلاء الفراعنة الصغار المصائر التي انتهى إليها الفراعنة الكبار من قبلهم !! عندما يتعرف المسلمون على دينهم تعرفاً حقيقياً فإنهم يرونه المنقذ مما نحن فيه خصوصاً وأن الإسلام هو الذي أنقذ أمتنا الإسلامية على مرِّ التاريخ من السقوط في مهاوي الهزيمة والضياع !!

هذا التعرف على الدين من منابعه الأصيلة إضافة إلى الخوف والشفقة على أمتنا الإسلامية من الذئاب البشرية هو الذي يدفع المخلصين من هذه الأمة ولهذه الأمة إلى أن ينطلقوا في دعوتهم وإن كان في انطلاقتهم هذه الموت وذلك بعد أن يصبح الموت في سبيل الله أعز الأماني ..

ولا شك أن هؤلاء الدعاة سيصطدمون مع طلاب الدنيا من طواغيت البشر الذين سرعان ما يحاولون الظهور أمام العوام أنهم إنما يطاردون الدعاة إذ يطاردونهم ، حرصاً على سلامة البلاد والعباد من هؤلاء المجانين المتطرفين .. الـ .. الـ ..

ثم لا يكون من وراء هذه الجعجعة أي دليل يدين الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى ولا أي دليل يعطي هؤلاء الطواغيت الحجة والبرهان على الضرب «بالمليان» لهؤلاء الذين قالوا ربنا الله . الشيخ «عمر عبد الرحمن» أحد أبناء الأمة الأبرار الذين يطالبون بعودة الإسلام الموجود بين دفتي كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والسنة النبوية المطهرة .. فالرجل لا يريد منصباً ولا إمارة ولا عرضاً من عرض الدنيا الزائل ولكنه يريد أن يطبق الإسلام في البلاد الإسلامية على المسلمين ..

ولا أعتقد أن مسلماً صادق الإسلام مؤمنا صادق الإيمان يتردد في تحقيق هذه المطالب بل يكون حاله حال

لا جديد في الأمر .. طغيان منتعش وحق ثابت راسخ لا يضره من خذله ولا من عاداه ..

المؤمنين الذين لا يسعهم إلا أن يقولوا إذا سمعوا أمر الله والرسول «سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» .. ولكن الطواغيت لهم رأي آخر .. أحد هؤلاء الذين ما استفادوا ممن سبقوهم قال في مقابلة أجرتها معه جريدة الوطن الكويتية (٣/٦/١٩٩٠م) في معرض حديثه عن الشيخ عمر عبد الرحمن «صارحته بكل هذه الأمور وطلبت منه أن يتوقف عنها فوراً حتى لا تتعقد الأمور وتزداد الجفوة بيننا وبينه فعاد ليعلن أمامي أننا لن نتفق وكان غريباً أن يعلن ذلك لأن جهاز الأمن مهمته سامية ومقدسة هي الحفاظ على أرواح الناس وممتلكاتهم وفي هذا الإطار لن نسمح بأي خروج على الشرعية والقانون !!

* ولست أدري فهل تعني المطالبة بالعودة إلى الشريعة الإسلامية الغراء .. الاعتداء على أرواح الناس وعلى ممتلكاتهم !!

والإسلام يقول بأن «الإنسان بنيان الرب ملعون من هدمه» !! و«كل المسلم على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه» . وهل في المطالبة بالعودة إلى شرع الله خروج على الشرعية والقانون .. ؟ ترى ما هذه الشرعية والقانون ؟ وما مدى أصالتها ؟ وأين الإسلام منها ؟!!

وقال في موقف آخر «ولكن في المقابل حددت لي الدولة ودستورها مسئوليات جساماً أمام الله !! والوطن والشعب وهي إقرار الأمن والنظام والهدوء والسكينة في ربوع هذا المجتمع ونحن دولة تعاني من مشكلات كثيرة في مختلف مناحي الحياة وتحتاج إلى تضافر كل الجهود والطاقات لعبور أزماتها في ظل هذا المناخ الشائك يأتي هؤلاء الذين يريدون إفساد كل شيء ليزيدوا المشاكل تعقيداً إنهم هواة الصيد في الماء العكر» .

* .. وهكذا كلام عاطفي لم يقل الوزير بصراحة على ماذا يريد أن تضافر كل الجهود ؟ ولم يتحدث عن المشكلات التي تعيشها مصر ولا عمن يقفون وراءها بالاسم !! بشكل علمي واضح !! ولكنه يتهم الإسلاميين بقوله «هؤلاء» بأنهم يعيشون في الظلام ويتحكمون بالباطل في مستقبل أمة .. دون أن يضرب مثالاً واحداً على عمل قاموا به يخالف كتاب الله وسنة رسوله !!

ويقول : «إنهم متطرفون ومغالون في تطرفهم .. وأفكارهم ومعتقداتهم بعيدة تماماً عن جوهر الإسلام وتعاليمه وسماحته ، ولا يوجد دين سماوي يدعو الناس للتطرف والتسلط على أقدار الناس ومحاولة تشكيل دولة داخل دولة والدعوة إلى الله لم تكن أبداً بالقتل واستخدام المطاوي والجنازير وترويع الآمنين ..

لو كان الله يريد بهؤلاء خيراً لتفكروا بمن سبقهم

ومرة أخرى كلام سائب دون دليل !!

أما العمل على تكوين دولة داخل دولة ، فهذا إنما طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا لشيء إلا ليكون الأمر كله لله فلو أقمتم الدين والشرع الإسلامي لما كان هناك معارضة .. ولكن لكان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «اسمعوا وأطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» !!

إن اللواء موسى لم يأت بجديد فلقد تحدث طواغيت التاريخ أجمع بمثل ما يتحدث به الآن ، ولوحوا بمثل ما يلوح به الآن !!

▩▩ لماذا لا يكون الطواغيت رجالا يقولون ما يضمرونه بالفعل من عداوة لدين هذه الأمة ؟!

«أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» .

«قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليها مريب» . «وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين . بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ . قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد» .

«قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى» .

ولكن غاب عنه أن الله سبحانه وتعالى وعد بحفظ دينه برجال رباهم على عينه ، سيردون عليه وعلى أمثاله من طواغيت البشر على مر الزمان «قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى» .

والذي نود أن نسدل به الستار على هذه المقتطفات من المقابلة .. هو تُرى لماذا لا يكون هؤلاء الطواغيت رجالا يقفوا ليقولوا لشعوبهم إننا لا نريد الإسلام جملة وتفصيلا ؟! ومم يخافون ؟! لا شك أنهم يخافون غضبة الجماهير ؟! إذا ما اكتشف هذه الجماهير أنهم «أي الطواغيت» لا يحاربون إذ يحاربون الدعاة إلا أنهم يحاربون الإسلام نفسه الذي تفتديه شعوبنا بالمال والنفس والولد !! وعندها ستعلن الجماهير كل الجماهير أن الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى أحق بالأمن والاستقرار من شذاذ الآفاق الذين يطاردونهم !!

ممر خيبر

.. كثيرة هي تلك المنسيات والملهيات التي تنسينا وتذهلنا عن مآسينا ومثلاتنا .. ليس فقط لدوران الأيام وتتابع الأحداث وتناسي الإنسان ولكن أيضاً لكثرة وقوع تلك المذابح والمآسي حتى كاد ينسي بعضها بعضاً ..

وخشية استمراء الهزيمة وتعود الإنكسار الذي يطفئ جذوة القلوب وحمية النفوس فتكون في الأذلين - خشية ذلك أوجدت «المرابطون» هذا الباب تذكيراً وتهيجاً وتحميساً أن يقول المسلمون يوم القيامة : إنا كنّا عن هذا ذاهلين .. ألا قد بلغنا اللهم فاشهد ..

في العام الذي انفصلت فيه باكستان عن الهند وقعت مذابح شنيعة رهيبة لمسلمي الهند المهاجرين إلى باكستان على يد عباد البقر الوثنيين الهنود .. فلما وقعت هجمات بربرية متوحشة على مسلمي الهند من قبل الوثنيين الهنود فزع كثير من المسلمين هناك فآثروا الهجرة إلى باكستان علي البقاء في الهند فهاجر ثمانية ملايين من المسلمين الهنود إلى باكستان والذي وصل منهم إلي أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا بالطريق .. طلعت عليهم العصابات الهندية الوثنية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيداً والتي يهيمن عليها ناس من الكبار في الحكومة الهندية ، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق ، وتركت جثثهم نهباً للطير والوحوش ، بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة ، لا تقل -إن لم تزد- علي ما صنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد ! .. أما المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقل الموظفين المسلمين في أنحاء الهند إلى باكستان ، حيث تم الإتفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين في دوائر الهند إلي باكستان واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظف .. ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الهندية الباكستانية يسمي «ممر خيبر» .. خرج من الناحية الأخرى ليس به إلا أشلاء ممزقة متناثرة في القطار ! .. لقد أوقفت العصابات الهندية الوثنية المدربة الموجهة ، القطار في النفق ، ولم تسمح له بالمضي في طريقه إلا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف إلى أشلاء ودماء ! ..

ولعلنا ونحن نرى هذه المذابح تتكرر من قبل عباد البقر الهنود الوثنيين ضد مسلمي كشمير - نهتف بهؤلاء وأولئك : واثأراه ..

وصدق الله سبحانه إذ يقول : « وكيف وإن يظهرو عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة» . ■

.. ونحن نرنو بقلوبنا وعقولنا إلى ذلك البناء الواعد ترى هل نحن بذلك نحلم أحلام يقظة ، أو نرى رؤى حالمة لا "يوسف" لها !! أم أن الجيل الأول لما راعى عوامل ذلك البناء واتقى عوامل هدمه كان بناؤه حقيقة واقعة أصله ضارب وثابت في التاريخ وظلاله وارفة نستظل بها كلما اشتد لهيب الهاجرة وقربت الشمس من الرؤوس .

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٢)

عقيدة المسلم

إنتهينا -بتوفيق الله- في الحلقتين السابقتين من توصيف بناء المرابطين المأمول وبينا مواصفات الأرض التي يقوم بها وشرحنا بإيجاز أساس ذلك البناء ثم فصلنا أول ركن من أركان بنائنا الواعد وهو غاية المسلم ، ونحن إذ نستعين بالله العلي القدير في هذه الحلقة على تبيان الركن الثاني من أركان بناء المرابطين القوي وهو عقيدة المسلم - نقول إنه ولئن كانت غاية المسلم هي قبلته التي يولي وجهه شطرها في كل عمل يعمله ، أو يتلفظ به ، أو نية يعقد القلب عليها ، فإن عقيدته هي التي ستدفعه من داخله وتسيره نحو غايته فتحثه أن يتقدم وتمنعه من أن يتوقف فضلاً عن أن ينقلب .

ومتى تخلفت العقيدة أو ضعف في القلب أثرها ، توقف السعي أو انتكس ، ومن ثم ابتعد العبد عن غايته وسعى بما يباعد بينه وبينها ، فالعبد إما مقبل على الله تعالي أو معرض عنه -والعياذ بالله- فإن دفعه إيمانه فأقبل وإلا جذبته الشياطين للوراء .

والعقيدة ليست ادعاء يدّعى .. وليست مجموعة من القضايا الكلامية التي يجيد الحديث عنها أهل الكلام وعلماء البيان .. وإن إطلاقها وترديدها بالألسن والتشدق بها وتنميق الحديث بذكرها وتسطير الصفحات وتحبير المجلدات بالجدل حول قضاياها كل هذا لا يكفي بل ولا يجدي ولا يغني عن صاحبه شيئاً .

إنها يقين يستقر في القلب فينعكس علي الفور أعمالاً للجوارح .

إن للعقيدة أثراً مادياً لا بد من

الحكام موالون موالاة صريحة وقبيحة للشرق أو للغرب -وكلاهما كافر- والحب كل الحب لليهود والنصارى . والعداء والحرب والكيد والمكر للإسلام وأهله وهم في ذات الوقت تاركون الحكم بكتاب الله ... مبدلون للشرع .. وهم -بعد كل هذا ورغم كل هذا- يدعون أنهم مسلمون وعندهم من علماء السوء لمن يخلع عليهم لقب «الخليفة» و«الحاكم بأمر الله»

ظهوره جلياً ليبرهن على صدق دعوى الإيمان وإلا فهي دعوى .. مجرد دعوى لا دليل على صحتها أو صدقها

وجيل الصحابة والذي نحن بصدد بناء جيل على نهجه واعتقاده وتصوره هو جيل انتزعت العقيدة الإسلامية أفراده من براثن الجاهلية وأزالت عنهم وصمة الشرك وغسلت عنهم أدران الكفر ، لترسي في قلوبهم حقيقة الإيمان وتضيء في جنباتهم نور التوحيد فكانت العقيدة -وحدها- هي العامل المؤثر في تكوين هذا الجيل وصياغته وتنشأته .

ولما غابت العقيدة عن الأجيال اللاحقة وأضحت رسوماً ورتوشاً وأحرفاً لا تغادر الحناجر فإذا الضياء ظلمة .. وإذا النور دلجة .. وإذا الإيمان واليقين زعزعة وشك . والواقع لا يحتاج إلي مزيد تفصيل فكلنا يراه .. كلنا يحيا هذه المأساة .. من منا لا يتمزق وهو يرى أمته تتفتت وعقائدها تتخبط بين الإرجاء والتكفير .. وتتنازعها البدع والأهواء والخزعبلات .

فالحكام موالون موالاة صريحة وقبيحة للشرق أو للغرب -وكلاهما كافر- والحب كل الحب لليهود والنصارى . والعداء والحرب والكيد والمكر للإسلام وأهله وهم في ذات الوقت تاركون الحكم بكتاب الله ... مبدلون للشرع .. وهم -بعد كل هذا ورغم كل هذا- يدعون أنهم مسلمون وعندهم من علماء السوء من يخلع عليهم لقب «الخليفة» و«الحاكم بأمر الله» .

والشعوب مأمورة بموالاة الحكام والرضا بكفرهم والتحاكم إلى شرعهم والعلمانية دين جديد يستشري بين الخلق ويبشر به الإعلام ويبثه التعليم في عقول الأبناء . وهذا الدين ينادي بأن المسجد لله ، وللحكام التشريع .

وعلماء الفتنة يعلمون الخلق عقيدة الإرجاء ، فالإيمان في القلب ودع عنك العمل وكل الناس مؤمنون أتقياء علي رأسهم الحكام .. واليهود والنصارى معنا ينعمون في الجنات .

والصوفية والبهائية والقاديانية والنصيرية وغيرها يفسح لها المجال تعيث فساداً في العقائد وتنشر الخزعبلات والبدع .

وفي المقابل -وكرد وفعل غير منضبط- تعود فرقة الخوارج للظهور بشتى مدارسها وتنبعث فيها الحياة من جديد .. تعود لتخلع الإسلام عن كل الخلق وتصمهم بالكفر .

وتبحث في وسط هذا الركام عن عقيدة سلفنا الصالح .. فلا تكاد تراها

■■ لما غابت العقيدة عن الأجيال اللاحقة وأضحت رسوماً ورتوشاً وأحرفاً لا تغادر الحناجر فإذا الضياء ظلمة .. وإذا النور دلجة .. وإذا الإيمان واليقين زعزعة وشك ■■

فلقد تاهت وغابت عن العقول والقلوب وضاعت مظاهر وجودها وتلاشت من حياة الناس -أفراداً وجماعات- إلا من رحم ربك .. وقليل ما هم !! وتبقى كل هذه الصور التي نراها في صفحة الواقع تبقى دليلاً على أن الإيمان الحق غائب عن مجتمعاتنا وأن العقيدة تائهة عن القلوب أو مهزومة فيها على الأقل .

ونحن نذكر عقيدتنا .. عقيدة التوحيد .. عقيدة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم إلي محمد صلى الله عليه وسلم .. عقيدة سلفنا الصالح ، ومن تبعهم بإحسان من علماء المسلمين ، ومن اقتدى بهم في مشارق الأرض ومغاربها من عوام المسلمين .

.. لا نذكرها للجدل الكلامي ولا للمناظرات السفسطائية ، ولكن تصحيحاً لعقائد الأمة وتنقية لها من الخزعبلات والضلالات التي أدخلت علينا دورنا .

نذكرها لتستقر في القلوب فنعمل بمقتضاها ونلزم أنفسنا بتبعاتها .. ونحن نبرأ إلي الله تعالى من كل بدعة تخالف عقيدة سلفنا الصالح .. ونعوذ به سبحانه من أن يخالف فعلنا قولنا .. وهذه عقيدتنا :

* الإيمان قول باللسان ، وعمل بالأركان ، وتصديق بالجنان . وهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . ولذلك فإن أهله فيه متفاضلون .

* فالمعاصي والآثام تنقص من الإيمان ، ولا تذهب بأصله . أما الكفر الأكبر فإنه ينقص الإيمان ويذهب به بالكلية .

والكفر كفران : أكبر وأصغر . فالأكبر هو المخرج من الملة أما الأصغر فما هو إلا معصية بولغ في وصفها للتحذير والتنفير منها وكذلك الشرك والنفاق والظلم والفسق أكبر وأصغر .

* والمسلم لا يكفر بالمعاصي وإن كثرت ، وإن لم يتب منها ، ما لم يستحلها بقلبه ، فإن استحلها بالقلب كفر . أما الفاسق الذي يعتقد حرمة ما يفعله من الذنوب والخطايا فإنه لا يكفر بمعاصيه ، وإن مات مصراً عليها غير تائب منها ، بل هو في مشيئة الله تعالى ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذبه في النار ثم أخرجه منها إلى الجنة ..

* والإيمان والإسلام إذا ذكرا معا : فالإيمان : التصديق القلبي ، والإسلام : الأعمال الظاهرة . أما إذا جاء أي منهما منفرداً عن الآخر فيقصد به الدين كله .

ولا نحكم على من أتى فعل كفر بأنه كافر إلا بعد إقامة الحجة البينة عليه ، على أن تكون الحجة قاطعة لكل شبهة ، ويقيمها من هو أهل لذلك حتى نتبين أنه فعل ما فعل وهو عالم غير جاهل ، ولا متأول ، قاصد غير مخطئ ، مختار غير مكره .

ونؤمن بأن الله تعالى هو الخالق الرازق ، وهو المحي المميت ، وهو الباعث الوارث ، وهو الضار النافع .

> ■■ لا نحكم على من أتى فعل كفر بأنه كافر إلا بعد إقامة الحجة البينة عليه ، على أن تكون الحجة قاطعة لكل شبهة ، ويقيمها من هو أهل لذلك حتى نتبين أنه فعل ما فعل وهو عالم غير جاهل ، ولا متأول ، قاصد غير مخطئ ، مختار غير مكره ■■

عقيدة المسلم

المسلم لا يكفر بالمعاصي وإن كثرت ، وإن لم يتب منها ، ما لم يستحلها بقلبه ، فإن استحلها بالقلب كفر. أما الفاسق الذي يعتقد حرمة ما يفعله من الذنوب والخطايا فإنه لا يكفر بمعاصيه ، وإن مات مصراً عليها غير تائب منها ، بل هو في مشيئة الله تعالى ، إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذبه في النار ثم أخرجه منها إلى الجنة

لا نرضى بغيره رباً .. «قل أغير الله أبغي رباً» تعالى جل شأنه عن الصاحبة والولد والشريك والند «قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» وهو سبحانه المعبود بحق . وهو المستحق من عباده العبودية .. من بذل الخوف والرجاء والذكر والدعاء ، والحب والذل ، والاستعانة والاستغاثة ، والتضرع والخضوع والإنابة والذبح والنذر إلى غير ذلك من العبادات .

فلا نتبرك بشجر ولا حجر ولا قبر ، ولا نتوسل إلى الله إلا باسم من أسمائه، أو صفاته أو بعمل صالح عملناه أو بدعاء شخص صالح حي ، ولا نطوف بقبر ولا نذبح لجن ولا ولي ، ولا ننذر لأحد من الخلق ، ومن فعل شيئاً من ذلك فقد أتى فعل شرك .

ولا نرضى بغير الله حكما ومشرعا ، كما أنا لا نرضى بغيره ربا .. فمن خلق يملك ومن ملك يحكم وينهى ويأمر ويقضي ويشرع فهو العليم الخبير .

ومن شرع من دون الله واستبدل بشرع الله شرعاً آخر فقد ضاد الله في حكمه ، وجعل من نفسه شريكاً لله ونداً . وخرج بذلك عن دائرة الإسلام . فيجب الخروج عليه لخلعه إن كان من الحكام . ونثبت لله تعالى كل ما أثبته لنفسه وما أثبته له نبيه من الأسماء الحسنى والصفات دون تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل . غير مدعين العلم بالكيف فإنه سبحانه «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» ليس كمثله شيء لا في ذاته ، ولا في أسمائه ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .

* نثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه وأثبته له نبيه من الصفات .. كالعلم والقدرة والسمع والبصر والوجه واليد وغير ذلك من الصفات لا كأحد من الخلق .

* ونقول كما قال ربنا .. «الرحمن على العرش استوى» فالله تعالى مستوٍ على عرشه بائن من خلقه . والاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

* والله تعالى يفعل ما شاء متى شاء كيف شاء ، يعجب ويضحك ويحب ويبغض ويرضى ويسخط كما جاء بذلك القرآن وصحت به الأحاديث عن سيد الأنام . وهو سبحانه في أفعاله ليس كأحد من الورى ، ولا يدري كيفية أفعاله أحد من الورى .

* والقرآن كلام الله غير مخلوق . ولا يشبه قول البشر ، بل هو قول الرحمن تكلم به سبحانه بكيفية لا نعلمها .

■■ ومن شرع من دون الله واستبدل بشرع الله شرعاً آخر فقد ضاد الله في حكمه ، وجعل من نفسه شريكاً لله ونداً . وخرج بذلك عن دائرة الإسلام . فيجب الخروج عليه لخلعه إن كان من الحكام ■■

* ونؤمن بالملائكة والنبيين .

* ونؤمن بالكتب المنزلة على المرسلين ولا نفرق بين أحد منهم .

* ونؤمن بأن محمداً صلى الله عليه وسلم -عبد الله ورسوله وحبيبه- وهو خير الخلق وسيد الورى وخاتم المرسلين وإمام المتقين .

* وقد أسرى به -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج بشخصه الكريم إلى السماء ، ثم إلى ما شاء الله من العلا .

* ولا نشك في خروج المهدي المنتظر من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- في آخر الزمان .

* ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج دابة الأرض من موضعها وغير ذلك مما جاء به التنزيل وصحت به الأحاديث عن سيد المرسلين .

* ونؤمن بسؤال الملكين -منكر ونكير- للعبد في قبره عن ربه ودينه وعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

* ونؤمن بعذاب القبر -أعاذنا الله منه- لمن كان له أهلا ، فالقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، لكل عبد بحسب عمله .

* ونؤمن ببعث العباد من القبور يوم النشور للعرض على الرحمن . ونؤمن بالحساب وقراءة الكتاب وبالميزان والصراط والثواب والعقاب .

* والشفاعة التي ادخرها نبينا -صلي الله عليه وسلم- لأمته يوم القيامة حق .

* والحوض الذي أكرم الله به نبينا -صلى الله عليه وسلم- حق .

* والجنة حق والنار حق ، وهما مخلوقتنا لا تفنيان ولا تبيدان .

* وأهل الجنة يرون ربهم سبحانه بلا إحاطة ولا كيفية كما قال سبحانه وتعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» .

ونؤمن بالقدر خيره وشره ونقول كما قال الرحمن :

«قل كل من عند الله» فالخير والشر كلاهما بقضاء الله وقدره . وكل شيء في الكون يجري بمشيئته .

والله تعالى لم يأمر عباده بالكفر ولا بالمعاصي ولم يرض بذلك «ولا يرضى لعباده الكفر» وإن كان سبحانه قدر ذلك على فاعله عدلاً منه سبحانه وظلما من العبد لنفسه وجزاء له على ما سلف من ذنبه .. «وما أصابك من سيئة فمن نفسك» وكل ذلك يجري بمشيئة الله ، فما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والله تعالى لا يظلم أحداً من خلقه .. «إن الله لا يظلم مثقال ذرة» والله خالق أفعال العباد .. «والله خلقكم وما تعملون» والعباد فاعلون لأعمالهم حقيقة لا مجازاً .

ونحب الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- فهم خير القرون ونذكر فضائلهم ونجلهم ونواليهم ونكف عما شجر بينهم .. فحبهم دين وإيمان

■■ نحب الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- فهم خير القرون ونذكر فضائلهم ونجلهم ونواليهم ونكف عما شجر بينهم .. فحبهم دين وإيمان وبغضهم كفر ونفاق ■■

عقيدة المسلم

وبغضهم كفر ونفاق .

ونثبت الخلافة لأبي بكر تقديماً له على سائر الأمة تفضيلا .. ثم لعمر بن الخطاب .. ثم لعثمان بن عفان .. ثم لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين- .. فهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون الذي قال عنهم الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ» ولا نذكر علماء السلف إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل .

هذه عقيدتنا .. وهي أغلى عندنا من أرواحنا .. عقيدة صمدت أربعة عشر قرنا -وستظل صامدة- أمام غزوات الكافرين ، وتشكيك المنافقين وتحريف المبتدعين ، وبقيت رغم تقصير الكثيرين من أهل هذا الدين .

وكان صمودها وبقاؤها دليلا على أنها من عند الله العزيز الحكيم . لقد اندثرت كل العقائد ، وحرفت كل الديانات ، وبقى الإسلام لأنه -وحده هو الحق الذي لا يأتيه باطل ولا يقوم أمامه تشكيك . وصدق الله العظيم .. «إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون» .

* عقيدة تعطينا القاعدة المتينة السليمة التي منها ننطلق نحو غايتنا موقنين أن الله تعالى -وحده- هو المعبود بحق : لأنه المالك المتصرف في ملكه .. ولأن له -سبحانه- كل صفات الكمال .. فهو -إذاً- غايتنا التي لا غاية وراءها . ولا غاية أكبر منها فهو سبحانه -من كل شيء- أكبر .

* عقيدة تجعل الأمر كله لله وتجعل الإقرار بذلك من شروط الإيمان ، وتجعل الإلتزام به من متطلباته ومن علامات صدقه «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» .. «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما» . عقيدة ترد الأمر عند التنازع لله ولرسوله «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر» .

وهي بذلك توحد الفهم وتقضي على مادة الفرقة والاختلاف ، توحد الصف ، تعطي الغاية والطريق ، وتجمع المؤمنين لتضعهم سوياً على درب واحد ، فترى أصحابها مهما تباعدت ديارهم ونأت أوطانهم واختلفت أجناسهم ، وتباينت ألوانهم .. تراهم -رغم كل هذا- يسعون لغاية واحدة .. ويعملون لهدف واحد .. يلتزمون منهجا واحدا .. ويسلكون ويسيرون على درب واحد ..

عقيدة تجعل الفرد رقيبا على نفسه في دنياه ، لأنه يعلم أنه سيقال له غداً .. «كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» . فتجعل في قلبه ما يمنعه ويردعه عن الخورج عن أمر ربه وشرعه وحكمه .. وما يرده إذا ما أبق يوماً أو شرد .. وما يدفعه لأن يتقدم دوما ويعمل بطاعة الله ويسرع في مرضاته .

وهذا هو الفارق الأعظم بينها وبين ما سواها من المناهج والنظريات .. هذا هو الذي يسمو بها ويعلو .. ويعليها فوق كل ما سواها . فالإسلام يسمو بعقيدته هذه إلى قمة شامخة يرنو إليها كل ما عداه ولا يحلم أن يدنوا منها

■ فترى أصحاب عقيدتنا مهما تباعدت ديارهم ونأت أوطانهم واختلفت أجناسهم ، وتباينت ألوانهم .. تراهم -رغم كل هذا- يسعون لغاية واحدة .. ويعملون لهدف واحد .. يلتزمون منهجا واحدا .. ويسلكون ويسيرون على درب واحد ■

فضلاً عن أن يصل إليها .

إن هذه العقيدة تجعل صاحبها موقنا بأن الله تعالى معه يسمع ويرى كما يعلم ما يكنه صدره وتخفيه نفسه وأنه سبحانه سيبعثه ليحاسبه ويجازيه.

روى الإمام أحمد بسنده عن صعصعة بن معاوية أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم -فقرأ عليه «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» قال حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها . وهكذا رواه النسائي في التفسير بسنده عن صعصعة أيضا .

عقيدة تحدد الولاء وتوجهه .. فتجعله لله ولرسوله وللمؤمنين .. ومن عدا ذلك فله من العداء على قدر بعده عن ربه ومحادته لخالقه .. عقيدة تخرج صاحبها من ضيق الدنيا وحقارتها إلى سعة الآخرة وعظمتها .. فترى أصحاب هذه العقيدة يسيرون فوق الأرض بينما قلوبهم معلقة بالسماء يتزودون من الدنيا والآخرة .. لا يسعون لدنيا فانية زائلة حقيرة ، لا يريدون منه إلا ما يعينهم في سفرهم إلى الله ، والدار الآخرة .. «وَلَلدارُ الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون» .. «والله خير وأبقى» .

عقيدة تجعل المسلم المستمسك بحبلها يحيا عزيزاً في الدنيا لا يعرف ذلة ولا مهانة .. يتغير حاله بين العسر واليسر .. بين السعة والضيق .. بين النصر والهزيمة .. ولكن شيئاً من هذا لا ينال من عزته واستعلائه بإيمانه لأنه يستمد عزته واستعلائه من ربه «وهو العلي العظيم» .. «وهو العزيز الحكيم» لا يستمدها من مال ولا جاه ، ولا سلطان ولا عصبة .. لا يستمدها من أي قوة على وجه الأرض .. ولكنه صورة حية وترجمة حقيقية لقوله تعالى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» وقوله سبحانه .. «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» . عقيدة تعطي صاحبها الثقة والاطمئنان لأمراليوم .. والأمن والبشرى للغد .. ليوم لقاء الله تعالى .. وتجعل صاحبها في شوق للقاء ربه .. يستعذب في سبيل ذلك كل صعب ويركب كل وعر .

***

وبعد فهذا ماتيسر من شرح الركن الثاني من أركان بناء المرابطين ويبقى بحول الله وقوته من الأركان الخمسة : فهم ، طريق ، زاد ، وولاء واتباع ثم سف البناء الذين يقوم على ثلاثة محاور : إخوة ، إيثار ثم ثقة وأخيراً باب البناء الذي باطنه فيه الرحمة واللين وظاهره الإرهاب والقوة وهذا ما سنستعين بالله تعالى عليه في الأعداد المقبلة إن كان في العمر بقية ومن الرب التيسير .

***

■■ عقيدة تحدد الولاء وتوجهه .. فتجعله لله ولرسوله وللمؤمنين .. ومن عدا ذلك فله من العداء على قدر بعده عن ربه ومحادته لخالقه ■■

قطرات من النبع الصافي

لما أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقدح أو بشراب أو بماء فشرب : وعن يمينه عبد الله بن عباس (غلام) وعن يساره أبو بكر الصديق رضي الله عنه (شيخ من شيوخ قريش).

فلما شرب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان الكأس مجراه اليمين فنظر النبي صلى الله عليه وسلم والتفت إلى ابن عباس يقول له : أتأذن للشيخ يا غلام.

(وهل الرسول في حاجة إلى استئذان ابن عباس ، ولو قال يابن عباس قم واسق أبا بكر.. أيقول له لا ..لكنه المعلم .. القدوة .. لكنها القيادة الحكيمة الخبيرة البصيرة الحليمة :. تأديبا لنا . أتأذن للشيخ يا غلام ..

وماذا قال الغلام .. هل قال نعم .. وكيف لا آذن .. يارسول الله ؟

ولكن قال لا .. لا .. هل من كاتب .. أديب .. شاعر .. من أرباب البيان .. ينتفض معبرا عن هذه الصورة. صورة مشرقة من الحرية.

وأين من ذلك تلك العبارات المنتنة التي اقتحمت عالمنا حتى لم يسلم منها عقول من ينتسبون إلى الإسلام .

الديمقراطية .. الحرية .. هامش الديمقراطية المساواة .

هل من أحد يصور لنا المعنى الإسلامي الحقيقي الذي يجعل غلامايقول لرسول الله لا .. بملء فيه . لماذا؟ لو لم تكن حرية الكلمة .. وعظمة القدوة ما قالها .. ولكن هل حرية تضيع فيها الحقوق .. وهل حرية يتطاول فيها االبعض على البعض ليقول كل ما يريدإنما حرية في معناها السامي .. في قمتها السامقة .. التي لا تصل إليها أعناق دعاة التحضر ..

يقول .. لا يا رسول الله . والله لا أوثر على سؤرك أحدا .. أبدا .. فسؤرك يا رسول الله حق لي وأنا أحق به ولن أؤثر أبا بكر .. ولا غيره عليّ.

وتلك بريرة .. جارية ، اشترتها عائشة رضي الله عنها .. واعتقتها ..

أنت الآن حرة يا بريرة .. عودي إلى زوجك وأنت حرة .. وأنت مخيرة ، إن شئت بقيت على زواجك مع زوجك وإن شئت فرقنا بينكما .. لأن التكافؤ انتفى .. أصبحت حرة . وهو عبد قالت لا .. اخترت نفسي .. وفسخت نكاحها .. زوجها يحبها .. يرجوها أن تعود إليه .. وشفع الناس كلهم .. حتى تعود إليه فما قبلت حتى وصل الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشفق على زوجها .. وقال لها يا بريرة زوجك يحبك فتقول تلك الكلمة .. أشافع أنت أم آمر يا رسول الله .. فهل يستخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. مكانته وسلطته .. ليقول لها .. آمر .

لا.. والله .. بل شافع يا بريرة ..

فتقول وبملء فيها ..لاحاجة لي في زوجي .. هل عاتبها .. هل أجبرها .. هل هددها .. لا.. لأن الإسلام ذلك المنهج العظيم .. والدستور الشافي لكل علل البشرية ومصائبها .. وعلاتها .. وتخبطها في دياجير الظلام .. أعطاها حق .. ولايمكن لإحد أن ينازعها فيه..

حياة المرابط

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»

حديث صحيح

كثير من الناس يحيون حياة السوائم لا يعرفون لهم بداية ولا ينتظرون لهم نهاية تتقاذفهم الحياة يمنة ويسرة كما تتقاذف الأمواج الهادرة الزبد فوقها والمرابط لايعرف هذه المعاني ، ولا ترد إليه أصلا فهو بلاشك يجزم ببدايته ويعرفها معرفة جيدة ويجزم بنهايته ويعرفها معرفة جيدة وهو بين هذا وذاك يعرف ما فيهما وما خط له فيه يعرف بدايته التي خلقه الله عليها ولها

فالمرابط يعلم أن الله قد خلقه من طين وجعل نسله من سلالة من ماء مهين سواه وأكرمه فعدله ونفخ فيه وجعل منه الإنسان السوي البصير خاطبه بعد قرون «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» فهكذا خلقه ولهذا خلقه.

ولذا لا تزول قدما عبد يوم القيامة كما أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وبإجابته على هذه الأربع يكون قد حدد نهايته ومصيره فإما أن يؤمر به فيزف إلى الجنان تحفه الملائكة وتفتح له الدور تلو الدور والقصور تلو القصور ، وإما أن تتلقاه زبانية معها مقامع من حديد كلما ضرب بها ضربة خرجت منه صرخة سمعها أهل المحشر ولا من منقذ ولا مجيب أو يتداركه عفو ربه فيمن عليه برحمته ومغفرته فيدنيه ويدنيه فيكون من الذين زحزحوا عن النار وأدخلوا الجنة ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز هذه القصة مع صغر حجمها وقلة عباراتها ووضوحها في أذهان الناس جميعا قد اختفت من قلوبهم ومن عقولهم ومن حركتهم اليومية والآنية.

ولذا فإن قيمة الإنسان الحقيقية تتمثل فيما يضيفه

بين مولده وموته ولذا فقد سجل التاريخ على مر العصور والدهور لأناس كثير أدواراً ومواقف فغيروا بهاأحيانا طريقة حياة ومنهج حضارة وقيماً ومثلاً دان بها من دان وكفر بها من كفر.

إنْ النفس الوثابة والروح الأبية والعزيمة الفولاذية كافية بعد عقيدة يؤمن بها الإنسان يتخذها مصدر لتصوره ومنطلقاً لأهدافه نقول إن صفات كتلك في ظل هذه العقيدة كافية أن تسيّر السحاب وتجري الأنهاروتهيج الامواج في البحار.

إذن فنحن اليوم أمام تحديات عظام نرنو من إجلها إلى أولئكم العظام الذين سيخرجون فينا ويحيلون هذا الحطام والركام الذي نعيشه إلى أمواج هادرة ورياح عاصفة تقتلع الجذور الكفرية الخبيثة التي نبتت في أرضنا ونمت وأصبح لها أوتاد يدافعون عنها وينافحون وإذا كان جيل الصحابة ذلكم الجيل الأشم استطاع أن يقتلع جذور الكفر بعد أن مرت عليه القرون والقرون فيما يربوا على ربع قرن فقط فإن جيلاً ينتهج نهجه ويسير سيرته ويقترب منه أخلاقا وسلوكا وتضحية وعطاء لقادر على أن يفعل مثل ما فعلوا بل وزيادة ، ولا أكون بذلك مجافيا للحقيقة أومفتئتاً على الصحابة رضوان الله عليهم فأن نبينا صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق قد أخبرنا أن الأرض قد زويت له فرأى مشارقها ومغاربها وإن ملك أمته سيبلغ ما زويّ له منها ومعروف أن الصحب الكرام رضي الله عنهم لم يفتحوا مشارق الأرض ومغاربها وإن كانوا قد فتحوا اكثرها فإن جاء قوم مسلمون قد مكن لهم الله الأرض جميعا فإنهم لاشك يكونون قد فروا فريا لم يفره أحد قبلهم .

ولقد قام في القرون المتأخرة أناس كان لهم عطاؤهم وبذلهم وجهدهم ، ولكنهم رغم ذلك لم يزيدوا على أن حركوا مشاعر المسلمين نحو الإسلام وأعادوها مرة أخرى غضة طرية تتوق إلى الإسلام وتحكم به والمنصف لا يستطيع أن ينكر أدوار الذين ساهموا في هذا الأمر ..

لا يستطيع أن ينكر أدوار عظام مثال الإمام البنا وأبو الأعلى المودودي وسيد قطب وعبد القادر عودة وصالح سرية وعمر عبد الرحمن وغيرهم كثير ولكن المنصف أيضا -في نفس الوقت- عليه أن يقف طويلا قبل أن يقرر أن الحصاد الذي تولد من خلال هؤلاء جميعا مازال في دور الغربلة والتمحيص تتنازعه الأطراف والأهواء في حين عجزت سنوات كثيرة في تاليف الكتب وتربية الدعاة استطاعت عشرة أعوام فقط من الدماء والأشلاء والأجساد الممزقة في أفغانستان المسلمة على أيدي شباب الجامعة ومن سار معهم من الدعاة والمفكرين استطاعت أن توقف الأمة الإسلامية بأثرها على بداية الطريق إن أرادوا تصحيح المسار والرجوع إلى الدين .

إذن فلابد من أناس يجددون دماء الجهاد الأفغاني بتوسيع رقعة المواجهة مع أعداء الله تعالى تجديدا لروح الجهاد في أفغانستان بمدد جديد ودماء جديدة بعد أن كادت الدماء أن تجف. ■

■■ إن النفس الوثابة والروح الأبية والعزيمة الفولاذية كافية بعد عقيدة يؤمن بها الإنسان يتخذها مصدر لتصوره ومنطلقاً لأهدافه نقول إن صفات كتلك في ظل هذه العقيدة كافية أن تسيّر السحاب وتجري الأنهار وتهيج الامواج في البحار

الحلقة الثانية والأخيرة

كثيرة تلك الدماء التي روت أرض أفغانستان الطيبة جهاداً في سبيل الله تعالى.. و"المرابطون" تقدم للمسلمين في كل مكان الجزء الثاني والأخير من تلك اليوميات التي كتبها الدكتور خالد علي حفني أحد الذين جاءوا من صعيد مصر المسلمة طبيباً مجاهداً وآثر أن يذهب إلى بغمان إحدى النقاط المشتعلة حول كابل فكان أن سطر هذه اليوميات قبل استشهاده

يوميات .. طبيب استشهد في "بغمان"

١٩٩٠/٦/١ : الوضع اليوم عادي إلى حد ما ولكن هناك نشاط للطيران صباحاً وفي المغرب وقام بقصفنا بالقنابل العنقودية .

١٩٩٠/٦/٢ : الوضع عادي ولكن القصف شديد إلى حد ما ، مساءً اتصل صهيب بالأخ أبو علي قائد الإخوة العرب في شكردره . وقال الأخ أبو علي إن المجاهدين في شكردره سيبدأون العمليات غداً

١٩٩٠/٦/٣ : كنا نجلس صباحاً مع أبو روضة وصهيب ومجموعة من الإخوة قادة المجموعات على الجبال لتقييم الوضع ، عندما جاءنا الخبر بأن الإخوة في شكردره قد وصلوا بمحاذاة بغمان واستطاعوا الاستيلاء على جبل الترصد الذي كان قطع الطريق بين بغمان وشكردره . والذي كان يصحح رمايات الشيوعيين على بغمان . لم يكن الدكتور عبد الله موجود بالمركز ولكنه كان في أورغندي . وقد حاول الإخوة العرب هناك في بغمان استثمار هذا النصر والدخول على قلعة حكيم وقبة ظاهر . ولكن لم يكن هناك تجاوب من الأفغان في المركز .. وبالتالي لم يتم شيء .

١٩٩٠/٦/٤ : فجراً عقد اجتماع ضم أغلب القادة التابعين للاتحاد حول كابل .

قال الدكتور عبد الله إن هناك برنامجاً للعمل حول كابل وفهمنا أن المقصود استنزال الذخيرة الموجودة عند المجاهدين بقصد القيام بالهجوم على الشيوعيين.

١٩٩٠/٦/٥ : الوضع عادي تقريباً ولا شيء

جديد .

١٩٩٠/٦/٦ : عصراً تحرك الإخوة أبو روضة وصهيب إلى شكردره لتفقد أحوال الإخوة هناك والوضع العسكري وإمكانيات تعزيز الهجوم من شكردره على كابل . ليلاً غادرنا محمد الصديقي راجعاً إلى بيشاور ومنها إلى قطر ثم الحج . وقد ترك أبو سليمان القطري مسؤولاً عن بناء المستشفى والأمور الإدارية الخاصة بذلك .

١٩٩٠/٦/٧ : تحرك أبو حذيفة الفلسطيني صباحاً ومعه صاروخ ميلان قرب موضع من قبة ظاهر يمكن رصد إحدى الدبابات منه بصورة جيدة على بعد (٨٠٠) متر وقد وفقه الله في إطلاق الصاروخ وتحطيم الدبابة وقد تم تصوير المنظر بالكامير الفيديو الخاصة بي . وكان لذلك أثرٌ كبيرٌ في رفع معنويات المجاهدين

ليلاً قام العدو بالتعرض على إحدى الجبهات ولكنه لم يستطع إختراق صفوف المجاهدين .

١٩٩٠/٦/٨ : أخذنا موافقة الدكتور عبد الله على أن نقوم نحن العرب بضرب قبة ظاهر وما عليها من دبابات بهاون «الغريناي ١٢٠مم» والذي جاء حديثاً إلى بغمان . وقام أبو الوليد بضبط الهاون ويسر الله وأطلقتُ (٤) قذائف صباحاً ثم (٣) بعد الظهر وكانت موفقة جداً والحمد لله .

– اليوم اكتشفنا أن المولد الكهربي الخاص بالعيادة معطل ويتطلب الأمر إرساله إلى جليز .

– أحد صواريخ الميلان أصابته شظية وقد يسر المولى عز وجل أن أخذنا الأخ شامل واستطاع إصلاحه وكنت أساعده في ذلك .

١٩٩٠/٦/٩ : اليوم القصف عادي إلى حد ما . ولكن بعد العصر جاءنا نبأ أن ثلاثة من المجاهدين أصيبوا قرب موقع «مهراب» ومنهم تورسعيد . بعد قليل جاء المجاهدون يحملون أحد المصابين في «باتو» وكانت رجله اليسرى مقطوعة من تحت الركبة وذراعه الأيسر مصاب بشدة حاولت تركيب محلول له ولكنه أسلم الروح بعد (١٠) دقائق وكان اسمه «سيد كلاب شاه» . وأما المصابان الآخران فأحدهما «تور سعيد» وهو من خيرة أفراد المركز وكانت إصابته بسيطة في فخذه الأيمن وإليته اليسرى . وأما المصاب الآخر فقد كان مصاباً في إبهام رجله اليسرى وكان به كسر ونزيف فقمت بعمل الإسعافات له .

ليلاً جاءنا مصاب من موقع الضابط نعيم وهو مجاهد عمره (١٥) سنة اسمه «تريالي» وكان مصاباً أسفل ركبته اليسرى والإصابة سطحية وقد خرجت الشظية «بي.أم ١٢» ولقد كان هذا الفتى مثالاً في الصبر والشجاعة لم يتأوه مطلقاً وكان فرحاً مسروراً وقال لي عالجني بسرعة كي أعود إلي موقعي . لقد أثر في جميع الإخوة هنا تأثيراً كبيراً وكم تمنينا أن يكون شباب بلادنا مثل هذا الغلام .

ليلاً القصف شديد . الساعة الواحدة والنصف صباحاً جاءنا أخوان من أورغندي «أبو يوسف الجزائري ، وحمزة إبراهيم الليبي» .

١٩٩٠/٦/١٠ : القصف اليوم شديد صباحاً ،

نزلت قذيفة هاون قرب موقعنا فأصيب أحد المجاهدين بشظايا في وجهه وإحدى الشظايات دخلت في أحد الجيوب الأنفية على أيمن الوجه وقمت بعمل الإسعافات له .

ذهبت إلى الخلاء حوالي الساعة (١٠) صباحاً فوجدت الطريق مقصوفاً بشدة وأحد الخيول مصاباً بشدة وقارب على الموت . أثناء رجوعي من الخلاء جاءت قذيفة أعلى الجبل الذي كنت أسير تحته فانبطحت ولكن أصابتني شظية في رأسي وأحدثت قطع في فروة الرأس حوالي (٠.٥ ١سم) فرجعت للإخوة وقام أبو الوليد بأخذ غرزة لي في الجرح .

اليوم طلب الدكتور عبد الله إرسال مجموعة من العرب إلى موقع ضابط نعيم وهو موقع يبعد (٥٠٠) متر عن «قبة البچك» فقمت بسحب الأخ أبو حمزة المصري من عند أبو مجاهد والأخ أبو علي المصري من عند أيمن بالإضافة للأخ حمزة الليبي وأرسلتهم إلى موقع ضابط نعيم بعد تسليمهم «بيكا» ، «أر.بي.جي»و«كلاشنكوف» .

- قبل المغرب شاهدنا (٤) صواريخ «الموشاك» تنزل في مواقع تبعد عنا حوالي واحد كيلو متر وكانت الصواريخ تنزل بالباراشوت وأحدثت إهتزازاً شديد في موقعنا .

١٩٩٠/٦/١١ : فجراً تحركت المجموعة إلى موقع ضابط نعيم ووصلوا إليه ولكن مجموعة الأفغان عندما وصلوا للموقع ووجدوا أنه قريب من العدو (٣٠٠م) رفضوا البقاء فيه وقرروا الرجوع ، حاول معهم إخواننا أن يبقوهم ولكنهم رفضوا وفعلاً انسحبوا حوالي الساعة (١٢) ظهراً . وفي ذلك التوقيت كنت أنظر من أعلى الجبل في مركز عبد الحميد ففوجئت بمجموعة من العدو تنزل من «قبة البچك» بسرعة حوالي (١٢) فرداً وتتجه لموقع لضابط نعيم وبذلك احتل العدو موقع ضابط نعيم وقطعوا طريق أورغندي بغمان . وقد كان لذلك أثر سيء جداً على معنويات المجموعة المجاهدين ويبدوا أن المصائب لا تأتي فرادى ففي نفس الوقت رأيت دبابة تتقدم إلى «دار ذرجر» في جرأة وثبات وتقصف مواقع «دار ذرجر» ، «خان محمد» قصفاً شديداً جداً وكان معي أيمن أمير موقع «دار ذرجر» واتصلنا لا سلكيا بهناك فأخبرنا إخواننا هناك أن هناك تعرضا عليهم شديداً وطلبوا منا معاونتهم بالهاون فأخبرت الدكتور عبد الله وأرسلت أبو الوليد للقصف بالهاون «الغريناي» وكنت أصحح له من فوق الجبل وكانت الرمايات جيدة واستطاع الإخوة هناك صد التعرض ولله الحمد .

طلب مني أخونا أبو حذيفة إطلاق صاروخ ميلان على إحدى الدبابات وذهبت معه ولكنه لم يوفق ..

كان يوماً عصيباً ..

إتصلت لاسلكيا بأحد الإخوة الجزائريين في شكردرة وأطلعته على الوضع لكي يطلع صهيب عليه وطلبت عودته فوراً .

ليلاً الساعة الواحدة والنصف وصل إلينا من أورغندي الإخوان أبو الخير المصري ، أبو عبيدة الفلسطيني بعد أن أن قضيا يومين في الطريق

وتعرضا فيها للقصف الشديد وكادا أن يقعا في الأسر.

١٩٩٠/٦/١٢ : اليوم القصف شديد . وبناءً على طلب الدكتور عبد الله قام أبو الوليد بالضرب على الهاون الغريناي تجاه «داري ذرجر ، والبچل» وكنت أترصد له أنا وأبو عبيدة شقيق أبو حذيفة . أما أبو حذيفة فقد ذهب لتجهيز الصواريخ (١٢٢) وقام بقصف فرقة «قرغة» بـ (١٢) صاروخاً ، وعاونه في ذلك أبو الخير

مساءاً جاءنا خبر أن القائد «شير آغا» قام بالتعرض علي العدو المتقدم نحوه وقتل (٥) وغنم كلاشنكوف .

ليلاً اتصلت لاسلكياً بصهيب وقد كان في طريقه إلينا وأطلعته على الوضع .

اليوم ما زال التعرض مستمراً على المجاهدين في «داري ذرجر» ولكن لله الحمد لم يتقدموا إلا قليلاً .

ليلاً وصل إلينا صهيب وأبو روضة وكان معهما شامل جاء من موقعه على جبل علوي .

١٩٩٠/٦/١٣ : صباحاً قام صهيب بتوزيع الإخوة على المواقع كالتالي :

١- «شامل-أبو صادق اليمني-أبو حمزة المصري» إلى جبل «قرآن شريف» المطل على موقع ضابط نعيم على بعد (٥٠٠) متر .

٢- «حمزة الليبي-أبو الخير-أبو مجاهد» إلى جبل «بشاءاي».

٣- «أبو الفاروق-أبو عماد-أبو عبيدة» إلى «داري ذرجر» .

أخبرنا الدكتور عبد الله بذلك وطلبنا منه نقل الإخوة إلى تلك المواقع .

- رجع أيمن من «داري ذرجر» وكان وهناً كثيراً بعد يومين متواصلين من القتال وعدم النوم .

- تحرك شامل وأبو صادق إلى جبل قرآن شريف على أن يلحق بهم أبو حمزة المصري من «بشاءاي» .

- ليلاً تحرك أخونا أبو مجاهد وأبو الخير إلى جبل «بشاءاي» ولكننا فوجئنا بهما يرجعان قبل الفجر وأيقظاني وأخبراني أنهما فوجئا عندما وصلا إلى الموقع أن قذيفة دبابة انفجرت فيه وأن شظية أصابت قذيفة «آر.بي.جي» كانت بالموقع فانفجرت وأدت إلى إصابة كل من بالموقع أخونا حمزة الليبي إصابته خطيرة في رأسه أبو حمزة المصري إصابة بسيطة في يده واثنين من الأفغان .

أعطينا (٣) خيول للإخوة وطلبنا منهم نقل الجرحى إلى أورغندي .

١٩٩٠/٦/١٤ : صباحاً جاءنا أبو حمزة المصري أخبرني أن أخانا حمزة الليبي يتألم كثيراً ولم يستطيعوا نقله وقد ألح في طلب ذهابي إليه .

تحركت صباحاً مع أبي حمزة المصري وأبو الخير وثلاثة من الأفغان إلى منطقة «بشاءاي» ووصلنا إليها بعد ساعتين ونصف سيراً على الأقدام ووصلنا إلى المنطقة في مركز بلال وهو تابع لمجددي وقمت بإجراء الإسعافات للإخوة على أن يتم نقلهم بعد المغرب .

ولكن قبل المغرب تحركت أنا وأبو الخير وأبو

الفاروق ومعنا ثلاثة أفغان واطلعنا على الموقع الذي أصيب به الإخوة وكان مبعثراً كله . ووصلنا بغمان ليلاً .

أخبرني صهيب وأبو روضة أنهما ذهبا لعدة قادة أفغان في بغمان لحثهم على التعرض ووجدا استجابة من بعضهم منهم ثمر جل .

ليلاً تحرك إخواننا أبو الخير ، أبو عبيدة ، أبو فاروق وأبو عماد إلى «دار ذرجر» مع مجموعة من الأفغان .

١٩٩٠/٦/١٥ : صباحاً ذهب أبو حذيفة وأيمن لضرب صاروخ ميلان ولكنه كان مرطباً فسقط بعد مئة متر .

لم يبد الأفغان أي استعداد للتعرض . وكان اليوم هادئاً على غير العادة .

بعد العصر ذهبت أنا وأبو الوليد وأبو سليمان وأبو علي إلى داخل حدائق بغمان وأكلنا كريز وكانت فعلاً جنات فيها أنهار أسأل الله أن يدخلنا جنته .

قبل المغرب جلست مع أخينا شامل .

١٩٩٠/٦/١٦ : اليوم «يوم الدم» ماذا أكتب فيه . لقد كان من أشد أيام حياتي التي لا أنساها أبداً ، صباحاً جاءني جريح كان جسمه كله جروح وفاقداً عينيه وفكه مكسور من جراء قذيفة هاون فقمت بعمل الإسعافات له بمساعدة أبوالوليد وأبو سليمان القطري وأخذ مني حوالي ساعتين ونصف وقبل أن أنتهي جاءني أبو حذيفة الفلسطيني وأخبرني أن العدو قد صعد على قمة «قرآن شريف» وأن المجاهدين الذين عليها قد فروا ولا يعلم مصير أخينا أبو صادق اليمني الذي كان موجوداً على التبة أمر صهيب الإخوة بالتجهيز للتعرض على موقع ضابط نعيم لاستعادة طريق أورغندي بغمان وتطويق العدو على قمة «قرآن شريف» واحتد صهيب مع الدكتور عبد الله الذي لم يتفاعل مع الموقف واكتفى بالقصف بالهاون .

تجهز للتعرض الإخوة وهم «صهيب ، أبو حذيفة الفلسطيني ، أبو الوليد ، شامل ، أبو سليمان القطري ، أبو علي المصري» خرج الستة وكان معهم حوالي سبعة أفغان ، وكانوا على اتصال لاسلكي بموقعنا الذي بقي فيه أبو روضة ، هيثم ، أيمن .

اتصل بنا أبو الوليد وطلب منا قصف موقع ضابط نعيم بالهاون وطلب قذائف «آر.بي.جي» وأخبرنا أنهم يستعدون للتعرض على الموقع ، كانت حوالي الساعة (١١) صباحاً بعد ذلك انقطع الاتصال بيننا كانت لحظات انتظار شديدة حوالي الساعة الواحدة ظهراً بدأ توالي الأخبار السيئة مع الأفغان العائدين من الموقع أولها أن حذيفة الفلسطيني وشامل قد استشهدا ثم عاد أبو علي المصري يحمل أبو سليمان القطري المصاب بطلقة دخلت من فخذه الأيمن واستقرت في الجانب الأيسر من الحوض وأدت لنزيف داخلي وكسور في عظام الحوض .

أخبرنا أبو علي أن أول من دخل هو أبو الوليد وأبو سليمان فأصيب أبو الوليد واستشهد وأصيب أبو سليمان وكذلك دخل حذيفة وشامل فأصيب شامل بجروح في جانبه الأيمن من جراء قذيفة «آر.بي.جي»

وكذلك حذيفة بطلقة في يده فحمل حذيفة شاملاً وخرج به وفي الطريق جاءتهم قذيفة هاون «١٢٠ مم» فقتلتهم ثم دخل صهيب وأبو علي لتخليص أخوينا أبو الوليد وأبو سليمان فحمل أبو علي أبا سليمان القطري وخرج به ودخل صهيب لحمل أبي الوليد ولكنه لم يخرج ، كل ذلك تحت القصف بجميع أنواع الأسلحة والرشاشات والدبابات . قمت بعمل الإسعافات لأبي سليمان وعملت الجبيرة له ولكن كانت حالته سيئة وكان هناك مصاب آخر أفغاني قام أحد الإخوة الأفغان بعمل الإسعافات له وكانت إصابته بسيطة في قدمه .

قبل المغرب وصل إلينا أبو صادق اليمني وكان لا يسمع تقريباً من جراء قذيفة «آر.بي.جي» أطلقت بجانبه ، بعد المغرب ذهبت مع أبي روضة وأيمن لدفن أخوينا «شامل وأبو حذيفة» أما صهيب وأبو الوليد فلم يستطيعوا استعادة جثتيهما لأنها كانت في موقع الأعداء.

كان الوقت ليلاً وكانت معنا مجموعة صغيرة من الأفغان حوالي عشرة وذهبنا إلى حديقة لأحد المنازل وكانت جثتا أخوينا بها وكان منظراً قاسياً جداً لأنه لم يبق سليماً إلا رأساهما أما باقي جسديهما فكان مقطعاً تماماً وبالرغم من ذلك كنت أحس أننا نزفهم في حفل عرس .

نسيت أن أذكر أن أبو حذيفة في صباح هذا اليوم استيقظ ووجهه مشرق وقال لنا إنه رأى في المنام أنه طلب من أمه أن تزوجه فقالت له : سأزوجك قريباً وكان مستبشراً بهذه الرؤيا كثيراً . فقدر الله أن يزف إلى الحور العين في نفس ذلك اليوم أسأل الله أن يتقبل جميع إخواننا شهداء عنده

بعد أن انتهينا من دفن إخوينا حوالي الساعة العاشرة مساءً رجعنا إلى المركز وقمنا بتحميل أبو سليمان على أحد الخيل ليذهب إلى أورغندي ورافقه أبو علي وأبو صادق اليمني

ليلاً حوالي الساعة الواحدة صباحاً فوجئنا بكل مجموعة إخواننا الستة بـ «دار ذرجر» تدخل علينا وأخبرونا أن المجاهدين قد انسحبوا من مواقعهم ولم يحتملوا الاستمرار تحت القصف ولم يستطع إخواننا البقاء وكانوا آخر الخارجين من القرية . من هؤلاء الإخوة الستة أخونا أبو عبيدة الفلسطيني شقيق أبو حذيفة ولم يكن حتى هذه اللحظة يعلم أن شقيقه قد رزقه الله الشهادة . كان أبو عبيدة وأبو حذيفة شديدي التعلق ببعضهما حتى أن أبا عبيدة يقول إنه يرى أخاه في الرؤيا وهو نائم بجانبه . جمع أبو روضة الإخوة وتكلم فيهم وذكر لهم نبأ استشهاد إخواننا الأربعة وكان موقفاً عصيباً ولكن كان أخونا أبو عبيدة من أفاضل الإخوة ونحسبه على تقوى وصلاح وقد رزقه الله الصبر على مصيبته .

طلب أبو عبيدة أن يذهب لزيارة قبر شقيقه أبو حذيفة كانت حوالي الساعة الثانية صباحاً فذهبت معه أنا وأخونا أيمن ورفض أي من الأفغان الذهاب معنا كانت لحظات لا أنساها أبداً كان القمر ينير الليل وطلقات الأعداء تمرق في السماء وصلنا إلى المقبرة وجلس أبو عبيدة على رأس المقبرة وقال السلام عليكم

يا محمد أنا أخوك «أبو عبيدة» كانت لحظات شديدة لا أنساها أبدا رجعنا إلى المركز بعد ذلك ولم أستطع النوم حتى الفجر .

١٩٩٠/٦/١٧ : فجراً جاءنا أخ مصاب من «شكردره» جزائري وكان معه أخوان من الجزائر وكان مصاباً بكسر في مرفقه الأيسر نتيجة لغم . أحسسنا أن الأفغان يريدون الانسحاب من المنطقة لذلك قررنا إرسال مجموعة من إخواننا إلى الشمال في «شكردره» ومجموعة أخرى إلى «أورغندي» على ألا يبقى في المركز إلا أبو روضة ، هيثم ، أيمن وأبو عماد الفلسطيني وبالفعل تحركت مجموعة إلى شكردره بعد العصر وقبل المغرب جاءنا خبر بأن أخانا أبو سليمان القطري قد رزقه الله الشهادة في الطريق .

تحركت مجموعة أخرى من إخواننا إلى أورغندي برفقة أخينا المصاب الجزائري وبالتالي بقي في موقعنا أبو روضة ، هيثم ، أيمن وأبو عماد الفلسطيني .

١٩٩٠/٦/١٨ : قبل الفجر جاءنا أبو مجاهد من أورغندي . صباحاً ذهبت أنا وأبو روضة وأبو مجاهد للاتصال لاسلكياً بأورغندي وتحدث أبو روضة مع الأخ أبو سليم أمير الإخوة هناك وطلب منه إرسال خيول إلينا لنقل بعض الأشياء المهمة هنا إلى أورغندي وكذلك طلب منه أن يحدث الحاج شير علم في أمر إرسال مجموعات أخرى من المجاهدين إلى بغمان لأن المجموعات التي هنا لا تستطيع الاستمرار .

أصيب اليوم اثنان من الأفغان أحدهما بلغم والآخر من شظية هاون والثاني هو الرامي على الهاون بالمركز فقمت بعمل الإسعافات له . جاءنا اليوم أخبار أن العدو قد دخل «دار ذرجر» واستولى على مواقع «خان محمد ، شير أغا» فحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٩٩٠/٦/١٩ : اليوم القصف عالي ولكن العدو يتقدم ببطء على محور «داري ذرجر» كي يستطيع أن يمسك طرق سلسلة الجبال المطلة على بغمان .

صباحاً جاءنا أحد كبار السن من كابول وأخبرنا أنه قد قام بيديه بدفن أربعة شهداء اثنان من المجاهدين الأفغان واثنان من العرب هما صهيب وأبو الوليد وأعطى علامة عن صهيب وهي جرحه القديم في شفته العليا وكانت إصابتهم بالرصاص وقد دفنهم في كابول بعد أن استولى الشيوعيين على جثثهم وكذلك تم دفن (١٣) شيوعياً قتلوا في نفس العملية نسأل الله أن يتقبل إخواننا شهداء .

١٩٩٠/٦/٢٠ : قبل الفجر حضر إلينا الإخوة أبو كنعان وأبو محمد السعودي من أورغندي وهم في طريقهم إلى شكردره .

صباحاً تقدم العدو لاحتلال أحد المواقع على الجبال المحيطة ببغمان من جهة داري ذرجر تعامل معه المجاهدون ولكنه توقف عند أحد المرتفعات جاءنا الدكتور عبد الله وطلب أن يصعد أحد الإخوة بالبيكا على الجبل لضرب الشيوعيين وبالفعل صعد أبو عماد الفلسطيني ومعه عبد الحي المصور الأفغاني .

أصيب أحد الأفغان في وجهه بكبسولة هاون .

جاءنا الخبر بأن العدو يتقدم على الطريق العام

داخل بغمان ووصل إلى ما قبل بوابة بغمان الشهيرة بحوالي (٥٠) متر وفوجئنا بقذائف هاون تسقط علينا داخل المركز وعلى الجبل أعلى المركز .

جاءنا أحد الأفغان يصرخ أن اثنين قد أصيبا أعلى الجبل في حجرة «الزيكوياك» صعدت سريعاً مع الإثنين المرضين الأفغان وكان القصف علينا شديداً بالهاون الوسط ولكن الله سلم - دخلت حجرة «الزيكوياك» فوجئت بأبي عماد الفلسطيني وعبد الحي الأفغاني مصابين وينزفان من أرجلهما قمت بعمل الإسعافات لهما والحمد لله كانت الإصابات إلى حد ما بسيطة وسببها أن الدبابة المتقدمة قد اكتشفتهما فرمت عليهم ثلاث قذائف ولكن الله سلم وكانت الإصابات متوسطة .

نزلنا بالإخوة المصابين من على الجبل سريعاً ففوجئت بمصاب آخر وهو سليم الأفغاني نتيجة قذيفة هاون انفجرت داخل المركز ولكن الحمد لله كانت إصاباته بسيطة .

ليلاً وصل إلى أورغندي ، المصابون يرافقهم أيمن وكذلك وصل إلى شكردره أبو كنعان وأبو محمد وبقى هنا في بغمان أبو روضة ، هيثم ، أبو مجاهد .

١٩٩٠/٦/٢١ : هذا وبالله التوفيق .

(وهذا كان آخر ما كتبه الدكتور هيثم)

ويحدثنا الأخ أبو مجاهد عن اللحظات الأخيرة التي قضاها مع الدكتور هيثم حيث كان معه عندما رزق الله أخانا الدكتور هيثم الشهادة فيقول :

في يوم الجمعة بعد صلاة الفجر جلست وقلنا الأذكار واسترحنا وقد قضينا ليلة طيبة مع الدكتور هيثم طاف بنا حول العالم كله يحدثنا عن كيفية إقامة خلافة الله في أرضه وإذا بقذيفة هاون «غريناي» تنزل قريباً منا فأخذت أرفع صوتي وأقول لا إله إلا الله لهول ما حدث ظننت أن روحي خرجت فلما لم أسمع صوت الدكتور وهو نائم بجواري أخذت أنظر إليه وإذا به بشظية تخترق قلبه وأخرى فمه فأخذت أقول أخي الدكتور هيثم لا إله إلا الله وخرجت روحه على الفور ، فرحمة الله عليه . «انتهت»

«المرابطون» :

ونحن إذ ننشر هذه اليوميات ونحتسب دكتور خالد حفني «هيثم» شهيداً -إن شاء الله- نقول :

ويحك بغمانُ أما تقولين : قَطْ قَطْ ؟!

كم وارى ثراك من رجال مغاوير ؟! ..

ألم تعلمي كم من طاغية عات كنا نأمل -بعد الله- في عقل خالد وزند خالد أن يدمدم عليه ؟! ..

ألم تعلمي كم من أسير يصرخ ليل نهار: يالالمسلمين ! كنا نأمل -بعد الله- في عقل خالد وزند خالد أن يفكه ؟! ..

ألم تعلمي كم من منكر مشاع كنا نأمل-بعد الله- في عقل خالد وزند خالد أن يزيله .

بغمانُ إن لم تقولي : قَطْ قَطْ !! .. وأبيت إلا أن تقولي : هل من مزيد ! فإنا والله عندها.. لن نلين أو نجزع ، فعندنا -بفضل الله- من الخالدين: ألف ألف . ■

فضل الجهاد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد قال : هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر قال ومن يستطيع ذلك قال : أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات» .

«رواه البخاري»

اللون لون الدم والريح ريح المسك

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «والذي نفسي بيده لا يُكْلَم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك» .

«رواه البخاري»

تمام التأسي

قال إبراهيم بن هانئ : اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ثم قال اطلب لي موضعا حتى أتحول إليه قلت لا آمن عليك يا أبا عبد الله قال إذا فعلت ذلك أفدتك فائدة من العلم فطلبت له موضعا فلما خرج قال لي .. اختفى رسول الله في الغار -أي يوم الهجرة- ثلاثة أيام ثم تحول ولا ينبغي أن نتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخاء ونترك متابعته في الشدة» .

أساس الشر

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها
فباعوا النفوس ولم يربحوا ... ولم تغل في البيع أثمانها

أعمش وأعور

كان إبراهيم النخعي في طريق فلقيه الأعمش ، فانصرف معه فقال له يا إبراهيم إن الناس إذا رأونا قالوا : أعمش وأعور قال وما عليك أن يأثموا ونؤجر قال وما عليك أن يسلموا ونسلم !!

الريح والرياح

– لم يأت لفظ الريح في القرآن إلا في شر والرياح إلا في خير .

قال الله عز وجل «وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم» وقال «إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر» وقال جل جلاله «وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته» وقال «ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ..» .

– وعن عبد الله بن عمر : الرياح ثمان فأربع رحمة وأربع عذاب فأما التي للرحمة فالمبشرات والمرسلات والذاريات والناشرات وأما التي للعذاب فالصرصر والعقيم وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر .

«فقه اللغة وسر العربية للثعالبي»

ما أطعتم الله ولا أجبتم الشعر

مرت امرأة من نُمير على مجلس لهم في يوم ريح فقال رجل منهم : إنها فلانة .

قالت : والله يا بني نُمير ما أطعتم الله ولا أجبتم الشعر قال تعالى «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» وقال الشاعر :

فغض الطرف إنك من نُمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

اكتبوا هذا في مكارم الأخلاق

جلس موسى بن اسحاق قاضي الري والأهواز في القرن الثالث الهجري ينظر في قضايا الناس وكان بين المتقاضين إمرأة ادعت أن لها على زوجها خمسمائة درهم مهراً لها . فأنكر ذلك الزوج فقال له القاضي : هات شهودك فقال الزوج قد أحضرتهم . فاستدعى القاضي الشهود وقال لأحدهم انظر إلى الزوجة لتشير إليها في شهادتك ، فقال الشاهد لها قومي فقال الزوج ماذا تريدون منها ؟ قيل له لابد أن ينظر الشاهد إلى وجهها وهي مسفرة ليتعرف عليها فكره الرجل أن تكشف زوجته وجهها ..

فصاح الرجل إني أشهد القاضي أن لها في ذمتي ما قالت ولا تسفر عن وجهها فصاحت المرأة : وأنا قد وهبت هذا المهر له وأبرأته منه في الدنيا والآخرة فقال القاضي : اكتبوا هذا في مكارم الأخلاق .

من عجائب الحيوان

قال الجاحظ في كتاب الحيوان : الذي يحيض من الحيوان أربع المرأة والأرنب والضبع والخفاش» .

وذكر بعضهم في التفرقة بين ما يلد وما يبيض : «كل أذن ولود وكل صماخ بيوض» أي كل ذي أذن طويلة كالإنسان يلد وكل ذي أذن قصيرة كالطير يبيض .

دراسة العدد



تدمير وثن القومية

القومية العربية: كيف نشأت؟ وماذا جنت على العرب والمسلمين؟

«جاءالحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا». هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحطم أوثان الجاهلية حول الكعبة .. وها نحن أولاء نقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نستعين بالله على الإجهاز على البقية الباقية -إن كان هناك بقية- من ذلك الوثن الذي طالما عبده الملأ من الناس وألّهوه، ذلك المسمى بالقومية العربية.

وما دفاع بعض عباد القومية عن دينهم هذا ومنافحتهم عنه إلا كمثل الغريق يمسك بالقشة مخافة الغرق السحيق .. لقد أضحت القومية ومن يعبدونها جيفاً نتنة قد تعفنت واهترأت تحت الطين والوحل منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان منذ أن وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم تحت قدمه الشريف حين قال في خطبة الوداع :«.. وإن كل أمر من أمور الجاهلية تحت قدمي موضوع» والعجيب أن نرى من يأتي ويعمل على إخراجها من تحت الطين والوحل ليقبلها ويدثر بها جسده ورأسه!!

أما زال أولئك المسخاء يؤملون في ذلك الوثن المتهالك المسمى بالقومية بعد ما جرى ما جرى؟! .. ما بالهم ينحطون إلى درك عفن ومستنقع آسن يمرغون فيه وجوههم وصدورهم ثم يخرجون علينا ويدعون النظافة والنصاعة ! عجبا لهم وأف ثم تف، بيد أن أعجب العجب هو ترك العجب من العجب، ومن ثمّ لنقرأمعا هذه الدراسة.

المدخل :

مازال في عالمنا العربي من يريد أن يجعل الآصرة التي يجتمع عليها الناس في العالم العربي هي القومية العربية مازالوا كذلك رغم كل تلك المآسي التي أردت العرب إلى الحضيض بين الأمم .. ومازالت المساجلات على صفحات المجلات والجرائد، وبين دفوف الكتب تنافش هل هي عروبة أم إسلام .. رغم أن الفترة الزمنية التي نجح فيها القوميون في امتلاك أزمة الأمور والحكم كانت ومازالت أسوأ الاحقاب الزمنية التي مرت ليس على الأمة العربية فحسب ولكن على كل الأمة الإسلامية فكم من الهزائم مني بها العرب وكم من عداوات وأحقاد فيما بينهم لازالت إلى الآن تطحن الشعوب العربية المسلمة طحنا.

ما ذلك إلا جراء لمخالفة نص الرسول صلى الله عليه وسلم «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى» وقوله «دعوها فإنها منتنة». بعدما سماها جاهلية.

> **جاء الإسلام فجعل من العرب قوة مرهوبة الجانب قوضت ملك قيصر وملك كسرى وليس أدل على ذلك من قول أحد الخلفاء لسحابة مرت فوقه «إذهبي حيث شئت فسوف يأتيني خراجك»**

حال العرب قبل الإسلام

وقبل الكلام عن القومية الجديدة و منشأها و مصائبها التي جناها الناس من خلفها . يجدر بنا إلقاء نظرة سريعة على حال العرب قبل الإسلام لنرى كيف أحيا الإسلام أمة العرب من العدم وبالتالي فلا حياة لها إلا به. فبعد أن بعد العرب عن ملة إبراهيم عليه السلام وبعد أن أوحى الشيطان لزعيم لهم هو عمروبن لحيّ بعبادة الأصنام كان من أمر فرقتهم وإختلافهم وقتالهم بعضهم بعضا ما يذهل العقل فهم -على قلّتهم- كانت الحروب بينهم تدوم أعواما عديدة فحرب البسوس بين بني بكر وبين مرة دامت أربعين سنة متوالية، وحرب داحس والغبراء دامت مثل هذا العدد من السنين، والأسباب من التفاهة بمكان. والحرب التي كانت بين الأوس والخزرج والتي دامت السنين الطوال، وحرب إمرئ القيس ضد قتلة أبيه .....الخ.

و ذكر ذلك يطول ويطول.

إذن فالتشرذم والتنافر والتقاتل كان سمة بارزة أدت إلى جعل الأمة العربية أمة لا يأبه بها العجم من الفرس والروم بل إن هذا الوضع جعل كثيرا من القبائل العربية التي على تخوم فارس تنضوي تحت لواء فارس، وكذلك الأمر فالقبائل التي كانت على تخوم الروم والت الروم، واليمن وما فيه من القبائل كان متقلب بين الحبش والفرس.

فالعرب فيما بينهم كقبائل ليس بينهم إلا السيف والدم بينما على غيرهم فهم إما تبع للفرس أوللروم أو للحبش . وليس لهم أي كيان سياسي أو عسكري يخافه الروم أوالفرس-إلا بعض الحروب القليلة مثل يوم ذي قار.. ولم يكن وضعهم الاجتماعي أحسن حالامن الوضع السياسي والعسكري فكان وضع المرأة المتردي ووأد البنات

تدمير وثن القوميين

وفوق ذلك وتحته عبادة الأصنام وما تخلفه من أدواء. وغيرها من الصفات التي محاها الإسلام ورفضها. فحثهم على الاعتصام والاجتماع وكان ذلك حتى قوضوا دولة الفرس والروم والقضاء على كل الصفات المذمومة ليشير بوضوح ويدل دلالة جازمة على عظمة هذا الدين.

نعم كانت هناك بعض الصفات المحمودة كالنخوة والشجاعة والكرم والمروءة ولكنها كانت كقطرة خير في بحر من أمواج الشر المتلاطمة.

هذه هي حالة العرب قبل الإسلام. لاتنظيم سياسي ولا اجتماعي ولا قوة أقتصادية ولا قوة عسكرية ولا شئ من الأمور التي تخيف منهم الأمم. فكانوا في ذيلها. وهذا لا يماري فيه أحدولا يستطيع إثبات عكسه.

الإسلام :

ثم جاء الإسلام فجعل من العرب قوة مرهوبة الجانب قوضت ملك قيصر وملك كسرى وليس أدل على ذلك من قول أحد الخلفاء لسحابة فوقه «إذهبي حيث شئت فسوف يأتيني خراجك» ثم انتشر الإسلام فوق ربوع الأرض ودخلت الشعوب التي حررها الإسلام فيه أفوجا فلم يفضل عربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح.

المؤامرة :

حاول الغرب الصليبي تقويض الدولة الإسلامية عن طريق الحروب العسكرية فيما سمي بالحروب الصليبية ولكن كلها تحطمت على صخرة الإسلام القوية وكان لصلاح الدين الأيوبي الكردي المسلم دور عظيم في تحطيم تلك الحملات.

وأيقن مفكروا الغرب الصليبي أنه لا سبيل إلى البلاد الإسلاميه والإسلام حيٌ ينبض في عروقهم فبدأوا يشنون مع الحروب الأستعمارية حروباً من نوع آخر تستهدف هدم الإسلام في قلوب المسلمين، فبدأ ما عرف بالاستشراق الذي كان في حقيقته عبارة عن شبكة للجاسوسية تنقل للدول الأستعمارية الحديثة أمثل الطرق للسيطرة على بلاد المسلمين وتهدم دينهم بعد أن كانوا يدفعون الجزية لمدة قرون عديدة للخاقان التركي المسلم. وعمل المستشرقون كخبراء -للحكومات الغربية - بشؤن الشرق الإسلامي وسيطر الغرب في القرن التاسع عشر على البلاد الإسلامية ولكن وجد أن الإسلام ما يزال يحرك الشعوب فأوحي إلى من أوحي إليه بالقومية

إول ظهور القومية:

إن أول ما ظهرت دعوى القومية في أوربا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، ثم صارت لا يؤبه بها هناك لأنها ترمز إلى التخلف والرجعية عندهم ولكن ابتلي بها العالم العربي والأمة الإسلامية.

ولكن من الذي دعى للقومية العربية ولماذا؟

كما ذكرنا أن القومية العربية فكرة أوربية المنشأ . أما الذين قاموا على نقلها ونشرها في المنطقة العربية فهم النصارى، فالفكرة أوربية والتنفيذ صليبي.

أما الأهداف التي من أجلها ظهرت دعوى القومية فهي : طرد تركيا -دولة

حاول الغرب الصليبي تقويض الدولة الإسلامية عن طريق الحروب العسكرية فيما سمي بالحروب الصليبية ولكن كلها تحطمت على صخرة الإسلام القوية، وكان لصلاح الدين الأيوبي الكردي المسلم دور عظيم في تحطيم تلك الحملات

الخلافة– من المنطقة وتفريغ المنطقة والعالم الإسلامي من دينه بإحلال العروبة مكان الدين وبالتالي يمكن أن يدخل مكانه أي دين أو فكر جديد في المنطقة ، وهذا ما حدث.

أما كون النصارى هم الذين بدأوا بالدعوة لهذه الفكرة وكانوا هم زعماء القوميين في المنطقة فهذا واضح جدا كما أشار إليه معرب كتاب لعبة الأمم. من أن أكثر من تسعين بالمائة من قادة حركة القومية العربية هم خريجو الجامعة الأمريكية في بيروت، ويشير كذلك إلى أسماء زعماء القومية العربية وكلهم من النصارى ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر .

ميشيل عفلق زعيم حزب البعث العربي الإشتراكي، وأنطون سعادة زعيم القوميين السوريين ، وجورج حبش زعيم القوميين العرب، وقسطنطين زريق وغيرهم.

كيف بدأت الدعوة إلى القومية؟

بدأت الدعوة للقومية العربية بجمعية الآداب والفنون سنة (١٨٤٧) وأسسها إبراهيم اليازجي وبطرس البستاني وهما من النصارى ثم تحول اسمها إلى الجمعية العلمية السورية سنة (١٨٦٨) وكانت تدعو العرب إلى الانفصال عن تركيا وطالما علمونا أشعار إبراهيم اليازجي في المدارس وحتى الآن مازالت تدرس إذ يقول:

تنبهوا واستفيقوا إيها العرب لقد
طمى السيل حتى غاصت الركب
أقداركم في عيون الترك نازلة
وحقكم بين أيدي الترك منتهب

ويقول إدورد عطية –أحد دعاة القومية– : "كان المسيحيون يكرهون السيادة التركية ويتطلعون نحو التحرر".

وجاء في كتاب "المجتمع العربي" –الذي ألفه مجموعة من الأساتذة في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية: «إن أول حركة ذات صبغة قومية عربية قامت في العالم العربي ضد الحكم التركي واتخذت العروبة أساسا وهدفا كانت جمعية سرية يتزعمها مجموعة من الشباب المسيحي في بيروت وتهدف إلى التفرقة بين العرب والأتراك، والذي أوحى بفكرة تأسيس القومية رجل يسمي "إلياس حبالين" من بلدة دوك مكايل وكان أستاذا للغة الفرنسية في الجامعة الأمريكية وكان من بين الطلاب إبراهيم اليازجي ويعقوب فرهود وشاهين مكاريوس وكان الأستاذ معجبا بالثورة الفرنسية.»

أما أنها غربية التخطيط فيقول أستاذهم فليب حتّي –وهو معروف عندهم أنه مؤرخ الأجيال الذي طالما مجده القوميون– يقول: «كان من نتيجة الاحتكاك بين العقلية السورية والنتاج الفكري الغربي أن تولدت فكرة القومية واستمدت وحيها من أكثر النظريات السياسية الأمريكية بخلاف القومية التركية التي جاءت متأخرة عن القومية العربية واستمدت وحيها من الثورة الفرنسية.»

ويقول حتّي «لقد كان ظهور مبادئ القومية العربية في العقد السابع من القرن التاسع عشر على يد رجال الفكر الثوريين وأغلبهم من اللبنانيين المسيحيين الذين تثقفوا في المدارس الأمريكية في بلادهم ، ومما لاريب فيه أن القومية بضاعة غربية استوردها العالم بما فيه الشرق العربي من أوربا» أما عن التنظيم الدقيق للقومية فكان

يقول حتّى «لقد كان ظهور مبادئ القومية العربية في العقد السابع من القرن التاسع عشر على يد رجال الفكر الثوريين وأغلبهم من اللبنانيين المسيحيين الذين تثقفوا في المدارس الأمريكية في بلادهم، ومما لاريب فيه أن القومية بضاعة غربية استوردها العالم بما فيه الشرق العربي من أوربا»

تدمير وثن القوميين

أول من اهتم به "نجيب عازوري" النصراني في هذا القرن وكوّن جمعية «عقيدة الوطن العربي» في باريس وألّف كتابا سماه «يقظة الأمة العربية» و في سنة (١٩٠٧) أصدر جريدة الاستقلال العربي.

يقول ساطع الحصري «إن القومية العربية بدأت بنجيب عازوري الذي يضع آماله العربية السورية في فرنسا أولا وفي بريطانيا ثانيا»

ثم كان بعد ذلك مؤتمر باريس الذي عقده نجيب عازوري واتفق المؤرخون على اعتباره أساس القومية الحديثة فيقول عنه إميل صوصائيل «إنه كان -أي المؤتمر- خاليامن المطالبة بالاستقلال حتى لانحرج بعض الدول الأوربية التي كانت تشجع الدول العربيةوتمدها" بالاموال، وقد صرح الزهراوي -رئيس المؤتمر- لمراسل جريدة فرنسية أنه ليس للمؤتمر علاقة بولايات العرب غير العثمانية -أي الشمال الأفريقي- وأشاد فيه بالمدنية الأوربية ووزارة الخارجية الفرنسية»

ويقول لورنس العرب -الملقب بملك الدول السبعة غير المتوج- وهو الذي قاد ما يسمى بالثورة العربية ضد الأتراك في كتابه أعمدة الحكم السبعة : «لقد كنت أومن إيمانا عظيما أن فكرة القومية العربية هي الكفيلة بتمزيق تركيا شذر مذر»

دين جديد :

أما أنها دين جديد يريد القوميون أن يحلوه محل الإسلام فذلك واضح جدا في كتاباتهم ومن أقوالهم ومنهم من يصرح بذلك دون مواربة.

فيقول عمر فاخوري في كتابه كيف ينهض العرب «لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العروبة مبدأ يغار عليه العربي كما يغار المسلم على قرآنه»

وفي هذا الشأن يقول لورنس أيضا «وأخذت أفكر طوال الطريق في سوريا وفي الحج وأتساءل :هل تتغلب القومية ذات يوم على الاعتقاد الديني؟ وبمعنى أصح هل تحل المثل العليا السياسية محل الوحي والإلهام؟ وتستبدل سوريا بمثلها الأعلى الديني مثلها الأعلى الوطني؟ هذا ما كان يجول في خاطري طوال الطريق.»

ويقول جُبّ -المستشرق المعروف- وبصراحة تامة : «وقد كان من أهم مظاهر فرنجة العالم الإسلامي تنمية الاهتمام ببعث الحضارات القديمة التي ازدهرت في البلاد المختلفة والتي يشغلها المسلمون الآن فمثل هذا الاهتمام موجود في تركيا ومصر وأندونسيا والعراق وفارس، وقد تكون اهميته محصورة الآن في تقوية شعور العداء لأوربا، ولكن من الممكن أن يلعب في المستقبل دورا مهما في تقوية الوطنية الشعوبية وتدعيم مقوماتها» ومن هنا نرى أن مساعدة حكومات الاحتلال الغربية الحكومات الوطنية -في الشرق الإسلامي والعربي خاصة -في كل المشاريع التي من شأنها تقوية الشعوبية فيها وعمل الحدود بين البلاد وإبراز تاريخ هذه البلاد ماقبل الإسلام وتدريسه للطلاب والتفاخر بالحضارات القديمة المصرية والأشورية وغيرها وجعل الاختلاف حتى في الأشياء البسيطة كغطاء الرأس والزي

يقول لورنس العرب -الملقب بملك الدول السبعة غير المتوج- وهو الذي قاد ما يسمى بالثورة العربية ضد الأتراك في كتابه أعمدة الحكم السبعة : «لقد كنت أومن أيمانا عظيما أن فكرة القومية العربية هي الكفيلة بتمزيق تركيا شذر مذر»

القومي وكل ذلك يعمق فكرة القومية في نفوس الناس.

ويستمر القوميون في الدعوة لأن تحل العروبة محل الإسلام فيكتب بعض القوميون الذين يتسمون بأسماء المسلمين فيقول محمود تيمور في مجلة العالم العربي عدد(١٧١) :«وأن كتاب العرب في أعناقهم آمانة بأن يكونوا حواريين لتلك النبوة الصادقة –القومية العربية–يزكونها بأقلامهم».

ويقول في هذا الصدد أيضا علي ناصر الدين في كتابه "قضية العرب" :«العروبة نفسها دين لنا نحن القوميين العرب المؤمنين العريقين من المسيحيين والمسلمين ولئن كان لكل عهد نبوته المقدسة فإن القومية العربية هي نبوة هذا العصر» ويقول في مجلة العربي عدد (٢) يناير (١٩٥٩) « القومية العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزلة وحدة الله من قلوب المسلمين ».

ويزداد التبجح والكفر في قول إبراهيم خلاص –البعثي السوري– في مجلة الجيش السوري في (١٩٦٧/٤/٢٥) أي قبل الهزيمة أو النكسة بشهر ونصف تقريبا فيقول: «والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هو خلق الإنسان الإشتراكي العربي الذي يؤمن أن الله والأديان والإقطاع ورأس المال والمتخمين وكل القيم ليست إلا دمي محنطة في متاحف التاريخ» تعالى الله عما يقول علوا كبيرا.

فها هي أقوال وكتابات القوميين ومن أوحي لهم واضحة في أنهم يريدون أن تحل القومية محل الإسلام ، ومن هنا قامت كل الانقلابات العسكرية في المنطقة العربية منذ أول إنقلاب تم فيها وكان في سوريا على يد حسني الزغيم ثم انقلاب مصر عام ١٩٥٢ ولقد كانت الشعارات التي ترفعها هذه الانقلابات هي القومية العربية.

وأشار مايلز كوبلاند في كتابه لعبة الأمم إلى أنهم قرروا أن يرفع جمال عبد الناصر في مصر شعار القومية العربية على الرغم –علي حد قوله–من أن الشعار الإسلامي إذا رفعه جمال سيعطيه مساحة جماهيرية أكبر، ولكنهم خافوامن انتشاره، ولكبح التيار الإسلامي المتنامي أملوا عليه أن يرفع شعار القومية الذي ضرب به الإسلام ضربة كبيرة .

وهاهي الايكونمست البريطانية تقول في مقال عام (١٩٦٢) عنوانه "الإسلام ضد القومية"

"لقد وضع العرب منذ الحرب العالمية الأولي القومية في المقام الأول عندما حاربوا الأتراك إلى جانب الانجليز من أجل التحررباستثناء القلة الهزيلة من الإخوان المسلمين، فليس هناك في العالم العربي اليوم أناس ذوي تفكير سياسي يضعون مجتمع الدولة الإسلامية فوق قوميتهم"

وحتي الأحزاب التي تمخضت في أرض الواقع كل مؤسسيها وزعمائها من النصارى فظهرت أحزاب البعث العربي الأشتراكي ، وحزب القوميين العرب وحزب القوميين السوريين .

أما حزب القوميين العرب فخرج من الجامعة الأمريكية، فلقد كان رئيس الجامعة دودج وقسطنطين زريق يشجعون الآراء القومية وسط الطلاب ويدفعون الطلاب دفعا للقيام بمظاهرات ضد فرنسا باسم العروبة .

وربى قسطنطين زريق تلميذا قاد

«لقد وضع العرب منذ الحرب العالمية الأولي القومية في المقام الأول عندما حاربوا الأتراك إلى جانب الانجليز من أجل التحررباستثناء القلة الهزيلة من الإخوان المسلمين، فليس هناك في العالم العربي اليوم أناس ذوي تفكير سياسي يضعون مجتمع الدولة الإسلامية فوق قوميتهم»

الايكونمست البريطانية في مقال «الإسلام ضد القومية» سنة (١٩٦٢م)

تدمير وثن القوميين

حزب البعث بشقيه صاحب الخيانات الكبيرة فزعيمه هو ميشيل عفلق الذي نال من البابا وساما رفيعا وقال له البابا: «لقد فعلت ما لم تفعله جميع الجمعيات التبشرية طيلة ثلاثة قرون»

القوميون العرب ومازال هو جورج حبش.

أما القوميون السوريون فزعيمهم أنطون سعاده الذي قتل ثم تولت أرملته القيادة وبعدها جاء أسد أشقر ثم جورج عبد المسيح

وحزب البعث بشقيه صاحب الخيانات الكبيرة، فزعيمه هو ميشيل عفلق الذي نال من البابا وساما رفيعا وقال له البابا: «لقد فعلت ما لم تفعله جميع الجمعيات التبشرية طيلة ثلاثة قرون» وحينما عاد إلى العراق بعد أن كان في سوريا كتبت عنه صحف العراق "الإله العائد"ومن المضحكات المبكيات ما حدث عندما هلك فقد أقيمت عليه صلاة الجنازة في كل أرجاء العراق وصلى أبناؤه عليه مع المصلين. ومن الجدير بالذكر أن صدام حسين الرئيس العراقي -وهو تلميذ وفيٌ للهالك عفلق- يقول :إن جلسة واحدة مع الاستاذ -كما كان يطلق عليه- استلهم منها مددا لمدة ستة شهور آتية.

وجدير بالذكر كذلك أن عفلق هو الذي أوعز للإنجليز بتدبير الانقلاب الذي قام به احمد حسن البكر وعين صداما نائبا له ثم ها هو الآن ومنذ سنوات رئيسا للعراق يطحن أهلها طحنا وتعدي الأمرهذا الحد فاتجه إلى دول الخليج ليبتز منها الأموال تحت تهديد عضلاته ثم تدخله السافر في الكويت وتهديده المنطقة كلها بتدخل أجنبي، خاصة وأن جيوش هذه الدول جيوش لم تعد لقتال .

عقيدة القوميين :

ولكن لماذا كان العقيدة الشيوعية هي عقيدة كل الاحزاب القومية؟

كل الاحزاب القومية العربية ذات فكر اشتراكي وذلك لأن القومية كما ذكرنا آنفا جاءت لتقوض الإسلام وتخرجه من نفوس وقلوب المسلمين فكان لابد من وجود فكرة عقائدية يعتنقها الناس والمجتمعات، ذلك لأن المجتمعات لا تقبل الفراغ ولما كانت الرأسمالية ليس لها توجة عقائدي ، كانت الاشتراكية هي الفكرة البديلة، ومن ثم كانت كل الاحزاب القومية أحزاب ذات توجه شيوعي، فطالما تغنت إذاعة البعث في سوريا ليلا ونهارا:

آمنت بالبعث ربا لا شريك له

وبالعروبة دينا ما له ثاني

فكانت الشيوعية كعقيدة هي عقيدة كل القوميين، قال شاعرهم

سلام على كفر يوحد بيننا

وإهلا وسهلا بعده بجهنم

وكان شباب المقاومة الفلسطينية أيام العمل الفدائي الذين يتبعون جورج حبش ونايف حواتمه وغيرهم من القوميين يرددون :

إن تسال عني فهذي قيمي

أنا ماركسي لينيني أممي

وهكذا كان ديدن الشباب الذين فتنوا بالقومية العربيه في الخمسينيات والستينيات يتفاخرون بأنهم قوميون عرب اشتراكيون تقدميون، وكانت الأسماء المفضلة لهم هي كاسترو وجيفارا وهوشي منّه وماو وغيرها من أسماء زعماء الاشتراكية، بل أن بعضهم لم يكن يسمي نفسه إلا بأبي جهل وأبي لهب، ولعل قصة وزير الصحة الأردني الذي كنى نفسه بأبي لهب معروفة.

اقترنت القومية العربية بالعداء للإسلام كما هو واضح من كلام منظريهم ومفكريهم اقترنت القومية والقوميون بالعمالة للاستعمار وأعداء الأمة

ظلمات بعضها فوق بعض:

وكما اقترنت القومية العربية بالعداء للإسلام كما هو واضح من كلام منظريهم ومفكريهم اقترنت القومية والقوميون بالعمالة للاستعمار وأعداء الأمة، وإذا ذهبنا نستعرض خيانات القوميين وعمالاتهم التي أظهرها الله على ألسنتهم وألسنة الذين كانوا يعملون لحسابهم لطال المقام وطال ولكن نذكر منها طرفا للتدليل والاستشهاد على أن شعار القوميين المرفوع ما هو إلا دهان باطنه العمالة والخسة. وظاهره التقدمية والثورية إلى آخر هذه الشعارات .

ففي سنة (١٩٣٩) طالبت عصبة التحرر الوطني التي أنشأها الشيوعيون في فلسطين بجلاء الإنجليز وتشكل حكومة مشتركة بين اليهود والعرب وفي حرب (١٩٤٨) تحول أعضاء عصبة التحرر الوطني إلى قادة عصابات مسلحة يذبحون الشعب الفلسطيني وكان في هذه العصبة توفيق طوبي، وإبراهيم بكر المحامي، وفؤاد نصار في يافا.

أما سقوط فلسطين وإعلان دولة اليهود فقد كان للقوميين العرب دور بارز في ذلك .. من ذلك :

انسحاب فوزي القاوقجي بجيش الإنقاذ بعد معارك ناجحة ضد اليهود مما أدى إلى نتائج سيئة وسقوط المدن الفلسطينية تباعا.

محاكمة القائد العراقي عمر على محاكمة عسكرية بعد عودته إلى العراق بعد أن قاوم اليهود وأحدث فيهم مقتلة عظيمة وكانت التهمة هي التمرد على الأوامر !!

ثم جاءت إتفاقيات الهدنة والاعترف بدولة إسرائيل وكان في ذلك من العمالة والخيانة ما لا يخفي على أحد الآن . الاسلحة الفاسدة للجيش المصري ، واعتقال الأخوان من الجبهة وإرسالهم إلى معتقل الطور. وحين كان بإمكان الجيش العراقي أن يضرب اليهود رد القادة العراقيون ماكوا أوامر إلى الجيش العراقي.

ثم اتفاقية رودس سنة (١٩٤٩) التي سلمت بموجبها أراضي فلسطين إلى اليهود. ولعل تصريح رئيس وزراء مصر في هذه الأيام بأنه لن يتناول في محادثاته مع الأنجليز موضوع فلسطين لأنه رئيس وزراء مصر وليس رئيس وزراء فلسطين. أوضح دليل.. .

والدليل الأوضح الذي استبان بعد حرب (١٩٦٧) هو النكبة والنكسة.

فقد استيقظت الجماهير العربية في صباح الخامس من يونيو على هزيمة ما رأت البشريةلها نظيرا، وما سنجل التاريخ العسكري اندحارا اغرب من هذا، ثلاثة جيوش عربية -الجيش المصري والجيش السوري والجيش الأردني- يندحورن في سويعات أمام الجيش اليهودي وتترك مساحات شاسعة من الأرض مازال أكثر من نصفها تحت الاحتلال اليهودي .فعندما حوكم صلاح نصر -مدير المخابرات المصرية آنذاك- سئل عن ملابسات الهزيمة ومسؤلية جهاز المخابرات المصرية عن ذلك. ذكر أنهم كانوا على يقين أن الضربة الأولى ستكون للطيران يوم الإثنين الخامس من يونيو الساعة الخامسة صباحا وقال: أبلغنا ذلك للقيادة. وقال أيضا: ودخلت عليه -يعني جمال عبد الناصر- فكنت أجده يقدم ويؤخر مقاطع من أغنية عبد الحليم "لاجل الربيع لاجل الحياة لاجل

تدمير وثن القوميين

الأدهى من ذلك إن سفير سوريا في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة بأيدي اليهود بينما السفير اليهودي ينكر ذلك ويقول: لا لم ندخل القنيطرة بعد

عشاق الحياة إضرب وقاتل"

وقال جمال نفسه عند الإستقالة «لقد كنا نعلم مائة في المائة أن الهجوم يوم الأثنين ٥ يونيو واتصل بي السفير الأمريكي السابعة مساء وقل لا تضرب واتصل بي السفير الروسي الساعة الثالثة فجرا وقال لا تضرب» أليس عجيبا أن يطيع أوامر السفير الأمريكي على الرغم من أنه كان يقول قبل الحرب بأيام سنحارب إسرائيل ومن وراء إسرائيل؟!! وتستمر المهازل في المعركة فالراديو الأسرائيلي إلتقط برقية من عبد الناصر إلى الملك حسين قال فيها «أسقطنا ثلي طائرات العدو طائراتنا فوق تل أبيب شد حيلك يا جلالة الملك – التوقيع سلمى» سلمى كان اسم عبد الناصر في الشفرة. فكانت أسلحة الجيش الأردني غنيمة لليهود كما كانت أسلحة الجيش المصري الذي جاءه الأمر بالانسحاب بعد إلقاء السلاح!!. وغنم اليهود في ذلك أكثرمن ٨٠٠ دبابة لم تسر إلا من مخازن السلاح إلى سيناء عرضها اليهود في يافا على العرب ، ثم باعوا أكثر من ٤٠٠ دبابة لرومانيا. والسؤال لماذا لا ينسحب الجيش بأسلحته؟!

ويذكر أكرم الحوراني -وهومن منظري حزب البعث- في كتابه أن جمال عبد الناصر قال له مطلوب منا تسليم الضفه والقطاع وعندما رأى علامات الذهول في وجهه قال لابد أن نسلم الضفة والقطاع. وكان ذلك أيام الوحدة بين مصر وسوريا والتي انتهت بمأساة لا تخفى على أحد.

والكلام لا يحتاج إلى أي تعليق .

أما عن الخيانة البعثية السورية النصيرية فحدث ولا حرج. فيذكر سعد جمعة – و كان رئيس وزراء الأردن في ذلك الوقت– في كتابه "المؤامرة ومعركة المصير" فقد طلبت الأردن من القيادة القطرية في سوريا الغطاء الجوي -كما كان متفقاً عليه – فاستمهلوهم ساعة ثم راجعوهم بعد ساعة فاستمهلوهم ساعة أخرى وكما يقول سعد جمعة ومازلنا ننتظر الرد إلى الآن. ثم يقول إضافة إلى ذلك :«ثم علمنا النبأ اليقين، أن إسرائيل أرسلت إلى سفير دولة كبرى في دمشق -أمريكا- تقول فيها :إن إسرائيل تعطف على التجربة الاشتراكية العلوية فإذا التزمت سوريا الصمت فإن إسرائيل لا تمسها وأرسل السفير البرقية إلى القيادة القطرية فوافقت على الفور».

فكان نتيجة ذلك أن توجهت الالوية اليهودية لاحتلال القدس والضفة الغربية ثم بعد ذلك استدارت إلى الجولان واحتلتها كذلك.

ويقول تشرشل الحفيد في كتابه «حرب الأيام الست» : «في الوقت الذي كانت المدفعية السورية تلقي آلاف الأطنان من المتفجرات على الأعشاش الفارغة والقش اليابس، كانت جرافات البلدوزر الأسرائيلية تشق طريقها صاعدة إلى الجولان وقد حصل أن تعطل جنزير إحدى الدبابات فوجه قائد الدبابة مدفعها نحو الدبابات الصاعدة فدمر ست دبابات إسرائيلية مما أعاق تقدم الجيش الإسرائيلي في هذا المحورثماني ساعات».

والأدهى من ذلك أن سفير سوريا في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة بأيدي اليهود بينما السفير اليهودي ينكرذلك ويقول: لا لم ندخل القنيطرة بعد.

فهذه الكوارث إنما جرها القوميون

مازال القوميون ينقلون الأمة من سئ إلى أسوأ ، ومن تشرذم إلى تشرذم وانحطاط أكثر . فالبعث العلوي يحشد القوات أكثر من مرة على حدود الأردن ، وتنسحب بعد أن يأخذ من العرب ما يريد من أموال

العرب على العرب والمسلمين ، بعمالتهم التي أظهرها الله على ألسنتهم والسنه أسيادهم .

ومازال القوميون ينقلون الأمة من سئ إلى أسوأ ، ومن تشرذم إلى تشرذم وانحطاط أكثر.فالبعث العلوي يحشد القوات أكثر من مرة على حدود الأردن، وتنسحب بعد أن يأخذ من العرب ما يريد من أموال.

البعث العربي انشق فأصبح بعثين. البعث التكريتي في العراق والبعث العلوي في سوريا، وبينهما ما لا يخفي على أحد من نزاع وشقاق وقد يصل الأمر بينهما إلى حد القتال، مع أن مؤسس الحزب -كما ذكرنا- هو ميشيل عفلق النصراني

جرائم القوميين :

أما عمليات الأبادة والقتل التي قام بها القوميون ضد القوميين فلا يمكن سردها كاملة، وسنكتفي بطرف منها.

قبل نكبة يونيو (١٩٦٧) كان النشاط الفدائي قد بدأ ، ولما كان أول بيان للمنظمة قد أُستهل بالقول: «اتكالا على الله وإيمانا منا بواجب الجهاد المقدس» فإن ذلك كان ذلك كفيلا بأن تضيق أنظمة دول المواجهة مع إسرائيل على الفدائيين وراحت تطاردهم وتعتقلهم لأنهم إخوان مسلمون -كما زعم بعض الحكام القوميين- ولأن هذه العمليات ستكلفهم مواجهة مع العدو الإسرائيلي وهم ليسوا مستعدين لها ولا يريدونها أما بعد النكسة فقداضطرت هذه الدول أن تسمح للفدائيين بعمل قواعد لهم في بعض هذه البلدان، ومن أجل ألا يتجاوز العمل الفدائي الهدف المطلوب سارعوا إلى تأسيس ودعم منظمات مشبوهة فأسس حزب البعث النصيري السوري بعد النكسة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وزعيمها «جورج حبش». وأسس حزب البعث العراقي سنة (١٩٦٩م) منظمة الصاعقة، وأسس الشيوعيون منظمة قوات الأنصار ومنظمة فلسطين التي أسسها الناصريون ثم بعد ذلك توترت العلاقة بين هذه المنظمات والسلطات الأردنية -حيث كانت توجد كل هذه المنظمات- فبعد أن قام القوميون أنصار جورج حبش وغيره برفع شعارات مثل «عمان هانوي العرب» ، «وكل السلطة للمقاومة» و«تحرير فلسطين يبدأ بإسقاط الحكم الرجعي في عمان» وتحرش شباب المنظمات الفلسطنية بالجيش الأردني فكانت بعد ذلك مجازر الفلسطنين الرهيبة فيما سميّ بمذابح أيلول الأسود فارتكبت أبشع أنواع القتل والإبادة للفلسطنين و أولهم القوميون على يد الجيش الأردني في مخيمات عمان وجرش واربد حتى فاق عدد القتلى من الجانبين عدد قتلى حرب (١٩٦٧) وقال حبش كلمته المشهورة «لقد حاربت النظام الأردني بمنظمة التحرير» ولا تكاد تنتهي المأساة حتى يكتشف أن عبد الناصر هو الذي أعطى الضوء الأخضر للسلطات الأردنية للقيام بما قامت به، ولعل أحد أسباب ذلك أن المنظمات الفلسطينية كانت قد خرجت في مظاهرات عارمة تندد بجمال عبد الناصر وسياساته بعد قبوله مبادرة روجرز في يوليو (١٩٧٠).

وبعد أن انتقلت المقاومة إلى لبنان وبدأت الحرب الأهلية في لبنان بحادث الأتوبيس في «عين الرمانه» في

تدمير وثن القوميين

لا يمكن بقاء الرابطة الإسلامية مع نشوء الشعور بالقومية العنصرية ومن المغالطة الزعم بأن إحداها تساير الأخرى ولا تغايرها

(١٣/٧/١٩٧٥م) ووجد الفلسطينيون أنفسهم طرفاً في الحرب وبعد أن دحرت القوات الفلسطينية والقوات اللبنانية الوطنية الكتائبيين وحلفاءهم الموارنة تدخل الجيش السوري بقوات قوامها (٣٠٠٠٠) ألف جندي في (٥/٦/١٩٧٦م) ودحر القوات المشتركة-الفلسطينة و اللبنانية- بعد أن تخلى كمال جنبلاط عن الفلسطينين ووقف الشيعة إلى جانب القوات النصيرية، وكانت بعد ذلك مذبحة تل الزعتر في (١٤/٨/١٩٧٦م) وانطلق الموارنة كالوحوش الكاسرة يذبحون النساء والشيوخ ويبقرون الحوامل وينتهكون أعراض الحرائر وظهرت صورهم على شاشة التلفاز في معظم بلدان العالم وهم يشربون كؤوس الخمر احتفالا بالنصر على الفلسطينيين كل ذلك تحت مظلة الحماية السورية وقادتها القوميين. ناهيك عن تدمير المباني والمنشآت الحيوية فدمر الجيش السوري مصفاة البترول التي كانت تمد سوريا نفسها بالمواد البترولية.

وإذا انتقلنا إلى اليمن فسوف نجد الرفاق الحمر في عدن ينقلب بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا حتى بلغ عدد القتلى (١٢) الف قتيل وأكثر من (٣٠٠٠٠) جريح مع أنهم جميعا ينتمون لفكر واحد هو الفكر الشيوعي الممزوج بالقومية والتي أرسى دعائمها جورج حبش من قبل.

وعلى صعيد المغرب العربي، لاتزال مشكلة الصحراء قائمة بين المغرب والجزائر التي تدعم جبهة البوليساريو التي تقاتل من أجل إستقلال الصحراء، وكم من الضحايا قتل من أجل ذلك.

ولوذهبنا نسرد المخازي والمساوئ لطال المقام. ونحسب أن في هذا كفايه للتدليل على فساد فكرة القومية من ناحية الواقع التي يعيشه القوميون.

موقف الإسلام من الدعوة إلى القومية :

من المعروف أن مبادئ الإسلام ومبادئ القوميون متباينة كليا، فالذي يعتبره القوميون مصدر القوة، هو مصدر الضعف والخذلان عند الأمة الإسلامية، فقوة المسلمين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وأوطانهم هي في وحدتهم التي توجدها آصرة الدين وليس الوطن أو النسب أو اللغة أو غير ذلك من الأمور التي يلتف حولها القوميون وآصرة الدين هي التي كانت سبب قوتهم وعزتهم وسيادتهم للدنيا طوال قرون عديدة. ولذا كان من غير المعقول ولا الممكن -كما يقول الأستاذ المودودي-أن توجد في الأمة الإسلامية قوميات على أساس الألوان والأجناس واللغات والأوطان كما لا يمكن أن توجد في داخل دولة دول كثيرة ومختلفة.

ومن كان مسلما وأراد أن يبقي على إسلامه فلابد له أن يبطل في نفسه الشعور بأي أساس غير اساس الأسلام، ويقطع العلاقات والروابط القائمة على أساس اللون والتراب..

ولا يمكن بقاء الرابطة الإسلامية مع نشوء الشعور بالقومية العنصرية ومن المغالطة الزعم بأن إحداها تساير الأخري ولا تغايرها.

فعندما بدأ المسلمون في هذا الزمان يتغنون بالعنصرية والوطنية في كل قطر من أقطارهم متأثرين بالأوربيين صار العربي يتغني بالعروبة ويجعلها دينه، والتركي يتيه إعجابا

إن الدعوة للقومية العربية أو غيرها من القوميات باطل ويكاد معلوماً من دين الإسلام بالضرورة لأنها منكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله وذلك من وجوه أربعة

بتركيته ويحاول أن يصل نسبه إلى جنكيز خان، وبدأ مسلموا الهند يفخرون بالانتساب إلى القومية الهندية بل منهم من يدعو للانقطاع عن ماء زمزم والاتصال بنهر جنجا وفيهم من تبعثهم أهواؤهم على اتخاذ (نهيم -وأرجن -ورام ها) أبطال الهندوس القدماء رموزا قومية، وليس هذا كله من هؤلاء السفهاء الراكبين رؤسهم إلا لأنهم ما استطاعوا أن يملكوا من الحضارة ما يملكه الغرب .. وما تبينوا ما بينهما من الفرق الجذري لأن عيونهم كليلة عن المبادئ والحقائق فلا ينظرون إلا إلى السطح ويبهر عقولهم ما يجدونه بارزاً عليه من الفقاقيع والألوان الظاهرة ولا يعلمون أن الشئ الذي هو ماء الحياة للقومية وهو نفسه السم الزعاف للرابطة الإسلامية.

إنه يمكننا القول إن الدعوة للقومية العربية أو غيرها من القوميات باطل ويكاد يكون معلوماً من دين الإسلام بالضرورة لأنها منكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله وذلك من وجوه أربعة .

أولا: أنها تفرق بين المسلمين وتفصل المسلم العجمي عن المسلم العربي بل تفرق بين العرب أنفسهم وتقسمهم أحزابا، فهي بذلك تخالف مقاصد الإسلام التي تدعو إلى الاجتماع والوئام قال تعالى :«واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» وقال «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

ثانياً : لأنها من أمر الجاهلية وتدعو إلى الجاهلية فهي تدعو إلى غير الإسلام وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن من نسب وبلد وجنس ومذهب أو طريقة فهو عودة للجاهلية والرسول صلى الله عليه وسلم حين كادت أن تنشب حرب بين الأوس والخزرج غضب وقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» وهو القائل «ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من غضب على عصبية». ولا ريب أن كل ما يفعله دعاة القومية من أجل العصبية وهذا يخالف الإسلام والدين فهي تدعو إلى الجاهلية في كل شئ وهذا كله يخالف الإسلام الذي يدعو إلى التقوى والتواضع والتحاب في الله.

ثالثا:القومية تؤدي إلى موالاة الكفار العرب وملاحدتهم من أبناء غير المسلمين واتخاذهم بطانة والاستنصار بهم على غير القوميين من المسلمين وغيرهم، والقرآن يقول «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم» والقوميون يدعون إلى التكتل حول القومية العربية فيوالون لأجل ذلك كل عربي من يهود ونصارى ومجوس ووثنيين وملاحدة وغيرهم تحت لواء القومية العربية ويقولون إن نظامها لا يفرق بين عربي وعربي وإن تفرقت أديانهم. والله عز وجل يقول «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم» وقال :«أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون».

بل إن دعاة القومية يقولون أقصوا الدين عن القومية وافصلوا الدين عن الدولة ، والتفوا حول قوميتكم حتى تدركوا مصالحكم وتستردوا أمجادكم!.

تدمير وثن القوميين

وكأن الإسلام وقف في طريقهم وحال بينهم وبين أمجادهم وهذا والله هو الجهل والتلبيس وعكس القضية.

رابعا: لأن الدعوة للقومية تفضي بالمجتمع إلى رفض حكم القرآن الكريم لأن القوميين غير المسلمين لن يرضوا بتحكيم الشرع فيوجب هذا على زعماء القومية أن يتخذوا احكاما وضعية تخالف القرآن حتى يستوى مجتمع القومية في تلك الاحكام.

وهذا هو الحاصل الآن فكل البلاد الإسلامية استبدل الحكام فيها احكام البشر بأحكام الشرع. وآخر هذا حدوثا في اليمن عند الوحدة ونظرة واحدة في الدستور السابق والدستور الجديد كافية للدلالة على ذلك.

وعلى ظهر القومية تسلق من تسلق من غير المسلمين وتسلطوا على رقابهم فذبح من ذبح وقتل من قتل ومازال الأمر إلى اليوم على هذا النحو. وسيستمر إلي أن يُخلع هذا الرداء المهترئ العفن ونقبره تحت أقدامنا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرنامن الزمان

وأخيرا فهذه دعوة إلى المسلمين في كل الأرض إلى نبذ قومياتهم والاتفاف حول الدين وحول رابطة الإسلام فهي الوحيدة التي ترفع شأنهم عربا وعجما كما رفعت شأن أسلافنامن قبل فسادوا الدنياشرقا وغربا.

«قد بدت البغضاء من أفواههم»

<> الطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هو خلق الإنسان الإشتراكي العربي الذي يؤمن أن الله والأديان والإقطاع ورأس المال وكل القيم ليست إلا دمي محنطة في متاحف التاريخ.

إبراهيم خلاص – البعثي السوري – عن مجلة الجيش السوري في (٢٥/٤/١٩٦٧م)

<> العروبة نفسها دين لنا نحن القوميين العرب المؤمنين العريقين من المسيحيين والمسلمين ولئن كان لكل عهد نبوته المقدسة فإن القومية العربية هي نبوة هذا العصر

ناصر الدين في كتابه «قضية العرب»

<> القومية العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزلة وحدة الله من قلوب المسلمين

ناصر الدين عن مجلة العربي عدد (٢) يناير (١٩٥٩)

<> إن كتاب العرب في أعناقهم أمانة بأن يكونوا حواريين لتلك النبوة الصادقة –القومية العربية– يزكونها بأقلامهم

محمود تيمور في مجلة العالم العربي عدد (١٧١)

<> لا ينهض العرب إلا إذا أصبحت العروبة مبدأ يغار عليه العربي كما يغار المسلم على قرآنه

عمر فاخوري في كتابه «كيف ينهض العرب»

<> إنهم قرروا أن يرفع جمال عبد الناصر في مصر شعار القومية العربية على الرغم –علي حد قوله– من أن الشعار الإسلامي إذا رفعه جمال سيعطيه مساحة جماهيرية أكبر، ولكنهم خافوامن انتشاره، ولكبح التيار الإسلامي المتنامي أملوا عليه أن يرفع شعار القومية الذي ضرب به الإسلام ضربة كبيرة

مايلز كوبلاند في كتابه «لعبة الأمم»

نساء رأين الرسول

أم زفر

رضي الله عنها

في طريقهما إلى المسجد الحرام يسأل بن عباس رضي الله عنه تلميذه عطاء –رحمه الله– في حبور : «ألا أريك أمرأة من أهل الجنة ؟»

يهتف عطاء : نعم .

يحبس عطاء أنفاسه ، ويشرأب عنقه وتهفو روحه ويشد جفنيه مخافة أن ترمش عيناه فتفوته هذه الرؤيا المباركة ، كيف لا وهو سيرى إمرأة من أهل الجنة بنص صحيح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ثبت في صحيح البخاري .

ترى ما شكلها ، ما لونها ، كيف هي ، طويلة أم قصيرة ، هل بها مزية خلقية تميزها عن باقي الناس لأنها من أهل الجنة ؟ . أسئلة كثيرة راحت تتزاحم في نفس عطاء وعقله وهما في طريقهما لرؤية أمرأة من أهل الجنة ..

ويقترب الرجلان من الكعبة ونفس عطاء وروحه تسبقانه إلى حيث يرى إنسياً من أهل الجنة .. وفجأة يشير ابن عباس تجاه سلم الكعبة ويقول : هذه !

هذه ؟! .. نعم هذه ..

أمرأة عجوز .. طويلة فارعة الطول .. سوداء .. حبشية تجلس علي سلم الكعبة تذكر الله وتسبحه وتحمده ..

تملاها عطاء وثار في نفسه تساؤل : ترى كم من النسوة بهذه الأوصاف أهملهن التاريخ ، وذهبن أدراج الرياح والله أعلم بمآلهن ، ولكن لماذا اختصت هذه المرأة بهذه الكرامة وماالذي فضله حتى تفوز بهذه البشارة ؟ .

ينظر ابن عباس في وجه عطاء ويفهم ما يدور بخلده فيبتسم ويربت على كتفيه ويجيبه :

«أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إني أصرع وإني أنكشف ، فادع الله لي . قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك . فقالت : أصبر . وقالت : إني أنكشف فادع الله ألا أنكشف ، فدعا ..

وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : «هو يعنيها (أي يتعبها) في الدنيا ولها في الآخرة خير» .

وفي رواية قالت رضي الله عنها : «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إني أمرأة أغلب على عقلي . فقال : ما شئت إن شئت دعوت الله لك ، وإن شئت تصبرين وقد وجبت لك الجنة . فقالت : أصبر .

وفي رواية : كانت المرأة تخنق في المسجد فجاء إخوتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكو ذلك إليه فقال : «إن شئتم دعوت الله فبرأت ، وإن شئتم كانت كما هي ولا حساب عليها في الآخرة» فخبرها إخوتها فقالت : دعوني كما أنا ، فتركوها .

رحمك الله يا أم زفر .. يا نجماً زاهراً في سماء اختيار الباقي على الفاني .. الدائم على الزائل ، كأني بك يا أم زفر وأنت تقولين لإخوتك دعوني كما أنا ، وروحك وقلبك يهتف : دعوني فإنما هي أنفاس معدودة ثم أصير إلى الجنة حيث النعيم المقيم والراحة الأبدية .. دعوني كما أنا فمن ذا مرتاح في هذه الدنيا ؟ من ذا بعيد عن الكبد والضنك في هذه الأمة ؟

دعوني كما أنا فأنا في عافية طالما المآل إلى جنة الله .. دعوني كما أنا فأنا في ستر طالما المآب عند مليك مقتدر .. دعوني كما أنا فسأصبر وكيف لا أصبر على أمر سرعان ما يزول فأفوز بنعيم مقيم .

سئل الإمام أحمد رحمه الله : متى يجد العبد طعم الراحة ؟ قال : «عند أول قدم يضعها في الجنة» .

قصة قصيرة

الطيور

الطريق إلى الله

■ كثيرة تلك المنعطفات على طريق المهاجر إلى ربه .. والناجي .. من يرزقه الله البصيرة وإدراك العواقب ، فليحافظ على الطريق .

(١)

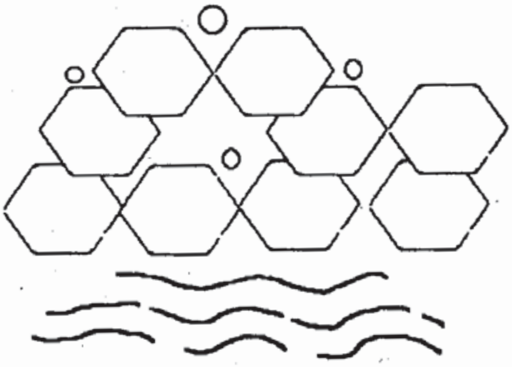
■■ كان سرب الطيور المهاجرة يحلق في السماء يمضي نحو غايته يقودهم طائر يهديهم الطريق ، يثقون به ويتبعونه ولمَ لا وهو أقدرهم على التحليق ، وأعرفهم بأجواء السماء ومسالكها .

كان السرب يمضي متراصا في نظام بديع لا يتوانى في المسارعة نحو غايته حتى كان صباح يوم حزينٍ لاحت في قائد السرب التفاتة نحو الأرض فلمح تحته جيفة وسرعان ما تحركت فيه شهوة الطعام ، فنسى دوره ونسى نفسه وغفل عن غايته فهبط من عليائه .

(٢) وهوى صوب الجيفة المنتنة ليفي نهمه .. ها هو يأكل ويأكل .. وكأنه لايدري أنها جيفة منتنة ، وأن بدنه سيعتل منها مما يجعله لا يقوى على الصعود إلى السماء مرة أخرى ولا يكمل المسير نحو غايته .. وكأنه لا يدري أن نهمته وشهوته سيكونان سبباً في هلاكه .

(٣) بعد أن هبط قائد السرب إلى الأرض حدث اضطراب شديد في صفوف الطيور وخيم على السرب شعور بالحزن والأسى ، سرعان ما تحول إلى شعور بالإحباط والكآبة عندما هبط إلى الأرض قلة من الطيور الضعيفة التي صادف هبوط القائد هوى في نفسها فسارعت تتبعه ، إلا أن عامة طيور السرب أبت أن تتدنى وإن كانت قد هدأت في سرعتها ثم راحت تحوم فوق المكان الذي هبط فيه قائدها ، وصاح أحدها في إنفعال شديد كيف يحدث منه هذا ؟

كيف وهو الذي علّمنا التحليق منذ نبت الريش في أجنحتنا ؟! كيف يهبط إلى الأرض وهو الذي كان يقول فينا ويردد على أسماعنا : لا ينبغي لمن يريد أن يحلق في السماء أن يفكر أو ينشغل بالأرض . وفاضت من عيني طائر آخر الدموع وهو يردد في صوت حزين لاشك في أنه سيصعد مرة أخرى .. حتما سيعود .. فيقاطعه الأول قائلا : ولكن هل يجدي الصعود بعد الهبوط ؟ وهل يفلح الجسد بعد أن اعتل القلب ؟ ويتدخل ثالث في النقاش ليحسم المسألة بأسرها : لا ينبغي أن يشغلنا هبوط طائر مهما كانت مكانته ومنزلته عن مواصلة الطريق ، فعلينا أن نسرع نحو غايتنا .. وبسرعة تتراص الصفوف من جديد وتُخرج من بينها دليلاً آخر ثم تواصل الطيران ها هي تبتعد شيئاً فشيئا حتى يبتلعها الأفق البعيد .



الهاجرة

الطائر لا يزال عاكفاً على الجيفة يريد أن يشبع نهمه .. ولعله لم يلحظ أن الثعلب كان على مقربة منه يبتسم في شماتة .. فلقد أفلح أخيراً في الإيقاع بهذا الطائر الأحمق .. إنني لن أفترسه الآن –هكذا قال الثعلب في نفسه– بل سأدعه حتى أوقع به طيوراً أكثر وأكثر .. وهو على أية حال لن يفلت من قبضتي ولن يستطيع التحليق من جديد فلقد زاد وزنه .. إنه يأكل بشراهة عجيبة .. وضحك الثعلب .

٤ كان الطائر يستشعر وحشة غريبة بعد هبوطه إلى الأرض ، كان صدره يضيق بغربته هذه بين الجيف والهوام حتى يحس وكأن قلبه مضغوط بين جبلين عظيمين ، غير أن هذا الشعور الكئيب كان يقطعه بين الفينة والفينة لحظات صدق تمر به يراوده خلالها الأمل في أنه سيترك هذه الأرض وسيعاود التحليق في السماء ، وترتاح نفس الطائر لهذا الخاطر ولكنه ينسى أن الأمر ليس سهلاً كما يتصور .. وينسى أن وزنه يزداد وأن الخبائث تثقله حتى أنه صار لا يقوى على السير بخفة فوق الأرض فكيف له بالصعود إلي السماء .. غاب هذا المعنى عن الطائر وسط انشغاله بالجيف وبصديقه الجديد الثعلب !! الذي راح يسومه سوء العذاب فيالها من دنيا حقيرة غادرة تذل فوق الأرض من كان محلقاً في علياء السماء !؟

إن الطائر على خطر عظيم فأمامه طريق واحد نعم طريق واحد لكي يعاود الصعود عليه أن يتخذ الثعلب عدواً مبيناً ، عليه أن يتخلى عنه نهمه وعن شهواته عليه أن يجَاهد نفسه وأن يدرك قلبه المريض قبل أن يموت عليه أن يدرك أجله ووقته قبل أن تميل شمس حياته إلى المغيب . وحينئذ .. وحينئذ فقط قد يعود الطائر إلى التحليق وقد يعاود الصعود من جديد وقد يدرك السرب قبل نهاية الطريق وقد يدرك الشمس قبل أن تغيب .

٥ ذات يوم كان الطائر يمشي متثاقلاً على الأرض يسير في قلق وهم وحزن ينبش الأرض بمخلبه وينقرها بمنقاره ، إنه يمضي إلى غير هدف ولا يدري أي شيء يصنع ، يحس أنه غارق في بحر اليأس تتلاطمه أمواج الضياع لقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت .. وفجأة تتعثر قدماه ثم يقع في حفرة واسعة .. نظر حوله في تلك الحفرة فكاد يغيب عن وعيه من هول ذلك المنظر الرهيب .. جماجم .. عظام نخرة بالية .. إنها مقبرة .. إنه المصير الذي لا مفر أن يئول إليه كل طائر بل كل مخلوق في هذا الكون .. إنه الموت تلك الحقيقة التي أضحت ظناً في القلوب الغافلة اللاهية ، بكى الطائر بكاءاً مريراً وهو يردد في حسرة وندم .. ماذا لو اختطفني الموت وأنا على تلك الحالة التعسة ؟! إذاً لضاع الهدف وساء المصير .

ركن المرابطات

إنما النساء شقائق الرجال

حديث شريف

والله ماوثب فتية الإسلام الأوائل تلك الوثبة السنية، والتي ملأوا بها الأرض قوة ورحمة وعلماً وحكمة، فراضوا الأمم، وهاضوا الممالك، وأثاروا المسالك، ورفرفت ألويتهم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فغرسوا هنالك ديناً قيماً وشرعة سوية مع علم ولغة وأدب، كل ذلك بعد أن كانوا فرائق بددا بلا نظام أو قوام أو علم أو شريعة..

والله ما وثب هؤلاء الفتية تلك الوثبة الرائدة في قرن وبعض قرن - بعد توفيق الله تعالى - إلا بذلك الدين العظيم ثم بأن قيض الله لهم أمهات صدق وزوجات وفاء، وأخوات سداد؛ أقامهن الله على نشئه، واستخلفهن على صنائعه، وأرعاهن أسوده، وأتمنهن على بناة ملكه، وحماة حقه، ودعاة دينه، ورعاة خلقه، فرابطن (أكرمهن الله) على غذاء الأرواح، وعمران الأعواد، ومفيض المدارك، وبعث العواطف.

وركن "المرابطات" إذ يأمل في بعث تلك النماذج الفريدة والنجوم الزاهرة من جديد، يخص شقائق الرجال بهذه الصفحات عساها تنير معلماً في طريقنا الطويل.

أختاه .. هل ثمَّ خيار ؟!

دور المرابطات

انتهينا في العدد السابق من حسم قضية الاختيار بين الله ورسوله والدار الآخرة وبين دارٍ فانية حائلة زائلة واتفقنا على ما يترتب على ذلك الاختيار من دور واعد سامق لدينك ودنياك وآخرتك ، وقدمنا لذلك الدور بتحديد القواعد الأساسية التي يقوم عليها هذا الدور ، وفي هذا العدد سنعرض -بحول الله وقوته- بشيء من التفصيل ذلك الدور لهذه المرحلة الخطيرة التي يحياها المرابطون والمرابطات ..

وحتى يكون تحديد دورك أيتها الأخت المرابطة واضحاً سهلاً سنقسم -بعون الله- ذلك الدور وفقاً وطبقاً لوضعك الاجتماعي ؛ أعني :

١- دورك إن كنت زوجة .

٢- دورك إن كنت أماً .

٣- دورك إن كنت أختاً .

٤- دورك إن كنت بنتاً .

والآن إليك -يرحمك الله- تفصيل ذلك :

١- دورك إن كنت زوجة :

لاشك أن دورك أختاه إن كنت زوجة من أخطر الأدوار تأثيراً -سلباً أو إيجاباً- على حركة الرباط والجهاد المتمثل في حركة زوجك المرابط المجاهد . ولئن كان الإسلام قد جعلك المأوى الأريج الذي يلقي عنده زوجك عناء المسير ومشقة الطريق ثم ، يتزود منه طاقة دافعة ودماً متجدداً

لاشك إن دورك أختاه إن كنت زوجة من أخطر الأدوار تأثيراً -سلباً أو إيجاباً- على حركة الرباط والجهاد المتمثل في حركة زوجك المرابط المجاهد ، فقد جعلك الإسلام قد جعلك المأوى الأريج الذي يلقي عنده زوجك عناء المسير ومشقة الطريق ثم ، يتزود منه طاقة دافعة ودماً متجدداً للمواصلة والاستمرار ..

للمواصلة والاستمرار - أقول : لئن كان الإسلام قد جعل لك هذه المكانة العالية فلقد حدد للقيام بهذا الدور نقاطاً عملية - تتمثل فيما عرف بعنوان حقوق الزوج على زوجته .

وقبل أن نشرع في تفصيل تلكم الحقوق إليك إختاه مثلاً مضيئاً وقدوة تحتذى للزوجة المسلمة التي علمت تلكم الحقوق فوقفت عندها بالامتثال والأداء فارتفعت ورفت إلى العلياء .

روي «أن شريحاً القاضي قابل الشعبي يوماً ، فسأله الشعبي عن حاله في بيته ، فقال له : «من عشرين عاماً لم أرَ ما يغضبني من أهلي» ، قال له : «وكيف ذلك ؟» قال شريح : «من أول ليلة دخلت علي امرأتي ، رأيت فيها حسناً فاتناً ، وجمالاً نادراً ، قلت في نفسي : فلأطهر وأصلي ركعتين شكراً لله ، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي، وتسلم بسلامي ، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء ، قمت إليها ، فمددت يدي نحوها» ، فقالت : «على رسلك يا أبا أمية ، كما أنت» ، ثم قالت : «الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلي على محمد وآله ، إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبيِّن لي ما تحب فآتيه ، وما تكره فأتركه» ، وقالت : «إنه كان في قومك من تتزوجه من نسائكم، وفي وقومي من الرجال من هو كفء لي ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعواً ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله ، إمساك بمعروف ، أو تسريح بإحسان ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولك .. !» .

قال شريح : «فأحوجتني والله يا شعبي -إلى الخطبة في ذلك الموضع ، فقلت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلي على النبي وآله وأسلم ، وبعد : فإنك قلت كلاماً إن ثبتِّ عليه يكن ذلك حظك ، وإن تدَّعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا ، وما رأيْت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها !» .

فقالت : «كيف محبتك لزيارة أهلي ؟» قلت : «ما أحب أن يملني أصهاري» ، فقالت : «فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ، ومن تكره فأكره ؟» ، قلت : «بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء» ، قال شريح : «فبت معها بأنعم ليلة ، عشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب ، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فإذا بفلانة في البيت ، قلت : «من هي ؟» قالوا : «ختنك» -أي أم زوجك- ، فالتفتت إلي ، وسألتني : «كيف رأيت زوجتك ؟» قلت : «خير زوجة» ، قالت : «يا أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالين : إذا ولدت غلاماً ، أو حظيت عند زوجها ، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة ، فأدِّب ما شئت أن تؤدب ، وهذب ما شئت أن تهذب» فمكثت معي عشرين عاماً لم أعقب عليها في شيء إلا مرة ، وكنت لها ظالماً» .

وبعد فهل ثُم خيار أختاه لك في أن تكوني مثل هذه الزوجة الصالحة والتي ما وصلت إلي ماوصلت إليه إلاّ بامتثالها ومعرفتها لحقوق الزوج على زوجته حق المعرفة وتمام الامتثال .. وها نحن أولاً نذكر على سبيل الإجمال حقوق الزوج على زوجته ثم نتبع ذلك بشيء من التفصيل

لكل حق من هذه الحقوق :-

١- وجوب طاعة المرأة زوجها في المعروف .

٢- حق الزوج على المرأة أعظم من حق والديها .

٣- المتابعة في السكن .

٤- أن لا تصوم نفلاً بدون إذنه .

٥- أن لا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه .

٦- أن لا تخرج من بيته بغير إذنه .

٧- أن تحفظ ماله .

٨- أن لا تطالبه مما وراء الحاجة ، وما هو فوق طاقته فترهقه من أمره عسراً .

٩- أن تشكر له ما يقدم لها .

١٠- تدبير المنزل ، وتهيئة المعيشة .

١١- أن تبر أهل زوجها .

١٢- إرضاع الأطفال وحضانتهم .

١٣- أن تحسن القيام على تربية أولادها منه في صبر وحلم ورحمة .

١٤- حفظه في دينه وعرضه .

١٥- أن تحفظ حواسه وشعوره وتتحرى ما يرضيه وما يؤذيه فتجتنبه .

والآن إليك أختاه شيئاً من تفصيل تلكم الحقوق :

١- وجوب طاعة المرأة زوجها في المعروف :

على المرأة خاصة أن تطيع زوجها فيما يأمرها به في حدود استطاعتها ، فإن هذا مما فضل الله به الرجال عن النساء كما في قوله تعالى : «الرجال قوامون على النساء» ، وقوله سبحانه : «وللرجال عليهن درجة» .

وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة مؤكدة لهذا المعنى ، ومبينة بوضوح ما للمرأة وما عليها إذا هي أطاعت زوجها أو عصته :

فمنها : ما رواه حصين بن محصن قال : «حدثتني عمتي قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «أي هذه ! أذات بعل ؟» قلت : «نعم» ، قال : «كيف أنت له ؟» قالت : «ما آلوه -أي لا أقصر في طاعته وخدمته- إلا ما عجزت عنه» ، قال : «فانظري أين أنت منه ، فإنما هو جنتك ونارك» .

ومنها : عن ابن عباس مرفوعاً : «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة ؟ النبي في الجنة ، والصدِّيق في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر ، لا يزوره إلا لله عز وجل ، ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها ، التي إذا غضبت جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها ، وتقول «لا أذوق غمضاً حتى ترضى» .

«وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً من حوائط الأنصار ، فإذا فيه جملان يضربان ويرعدان ، فاقترب رسول الله صلى الله عليه منهما ، فوضعا جرانهما بالأرض ، فقال من معه : «نسجد لك ؟» فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ، ولو كان أحد ينبغي له أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، لما عظم الله عليها من حقه» وعن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذي نفسي محمد بيده ، لا تؤدي المرأة حق ربها ، حتى تؤدي حق زوجها كله ، حتى لو سألها نفسها وهي على قَتَب لم تمنعه» .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله

> قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد ، ولو كان أحد ينبغي له أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، لما عظم الله عليها من حقه»

عليه وسلم قال : «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أن رجلاً أمر امرأة أنت تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود ، ومن جبل أسود إلي جبل أحمر لكان نَوْلها -أي حقها- أن تفعل» .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أتى رجل بابنته إلى رسول الله صلى الله عليه فقال : «إن ابنتي هذه أبت أن تتزوج ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أطيعي أباك» ، فقالت : «والذي بعثك بالحق ، لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته ؟» قال : «حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحة فلحستها ، أو انتثر منخراه صديداً أو دماً ، ثم ابتلعته ، ما أدّت حقه» ، قالت : «والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبداً» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تنكحوهن إلا بإذنهن» .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «أتت فتاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : «يا رسول الله إني فتاة أُخْطَبْ ، فأكره التزويج ، فما حق الزوج على المرأة ؟» قال : «لو كان من فَرْقه إلى قدمه صديد فلحسته ، ما أدت شكره» .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً : (اثنان لا تجاوز صلاتها رؤوسهما : عبد أبق من مواليه حتى يرجع إليهم ، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع» .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً : (لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا) .

ولعظم حق الزوج أضاف صلى الله عليه وسلم طاعة الزوج إلى مباني الإسلام كما في الحديث التالي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها : ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ ، دخلت الجنة» .

٢- حق الزوج على المرأة أعظم من حق والديها

عن عائشة رضي الله عنها قالت : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟» قال : «زوجها» ، قلت : «فأي الناس أعظم حقاً على الرجل ؟» قال : «أمه») .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (قوله : [فالصالحات قانتات ، حافظات للغيب بما حفظ الله] يقتضي وجوب طاعتها لزوجها مطلقاً : من خدمة ، وسفر معه ، وتمكين له ، وغير ذلك كما دلت عليه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث «الجبل الأحمر» وفي «السجود» وغير ذلك ؛ كما تجب طاعة الأبوين ؛ فإن كل طاعة كانت للوالدين انتقلت إلى الزوج ؛ ولم يبق للأبوين عليها طاعة : تلك وجبت بالأرحام ، وهذه وجبت بالعهود) .

وقال رحمه الله في موضع آخر : (.. فالمرأة عند زوجها تشبه الرقيق والأسير ، فليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه ، سواء أمرها أبوها أو أمها أو غير أبويها باتفاق الأئمة .

وإذا أراد الرجل أن ينتقل بها إلى مكان آخر مع قيامه بما يجب عليه وحفظ حدود الله فيها ، ونهاها أبوها عن طاعته في ذلك : فعليها أن تطيع زوجها دون أبويها ؛ فإن الأبوين هما ظالمان ؛ ليس لها أن ينهاياها عن طاعة مثل

قال ابن تيمية رحمه الله : « .. فالمرأة عند زوجها تشبه الرقيق والأسير ، فليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه ، سواء أمرها أبوها أو أمها أو غير أبويها باتفاق الأئمة»

هذا الزوج ، وليس لها أن تطيع أمها فيما تأمرها به من الاختلاع منه أو مضاجرته حتى يطلقها : مثل أن تطالبه من النفقة والكسوة والصداق بما تطلبه ليطلقها ، فلا يحل لها أن تطيع واحداً من أبويها في طلاقه إذا كان متقياً لله فيها ، ففي السنن الأربعة ، وصحيح أبي حاتم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» ، وفي حديث آخر : «المختلعات والمنتزعات هن المنافقات» ، وأما إذا أمرها أبواها أو أحدهما بما فيه طاعة الله : مثل المحافظة على الصلوات ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، ونهوها عن تبذير ما لها وإضاعته ، ونحو ذلك مما أمر الله ورسوله أو نهاها الله ورسوله عنه : فعليها أن تطيعهما في ذلك ، ولو كان الأمر من غير أبويها ، فكيف إذا كان من أبويها ؟! .

وإذا نهاها الزوج عما أمر الله ، أو أمرها بما نهى الله عنه : لم يكن لها أن تطيعه في ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إنه لا طاعة لمخلوق في معصة الخالق» ، بل المالك لو أمر مملوكه بما فيه معصية الله لم يجز له أن يطيعه في معصيته ، فكيف يجوز أن تطيع المرأة زوجها أو أحد أبويها في معصية ؟ ! فإن الخير كله في طاعة الله ورسوله ، والشر كله في معصية الله ورسوله) .

٣- ومن حقه عليها المتابعة في السكن :

وكما فرض الله سبحانه وتعالى علي الزوج سكنى الزوجة ، أوجب عليها بالمقابل «متابعة زوجها في السكن» في

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة»

الإقامة معه في المنزل الذي يسكنه ، ويُعدُّه من أجلها ، وألا تخالف في ذلك ، إلى غير مسكن الزوج ، وفي هذا يقول تعالى : (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) الطلاق ، وهذا الواجب على الزوجة بالإنفاق على الأسرة ، وأن الزواج يقوم على ركن السكينة النفسية بين كل زوج وزوجته .

٤- ومن حقه عليها أن لا تصوم نفلاً بدون إذنه

إذا كان مقيماً في البلد غير مسافر ، فقد يعرض له فيها ما يتعارض مع صيامها من خدمة وعمل ، وإعداد طعام لضيوف ، أو حاجة تتنافى مع الصيام .

قال النووي رحمه الله : (وسبب هذا التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت ، وحقه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع ، ولا بواجب على التراخي ، وإنما لم يجز لها الصوم بغير إذنه وإذا أراد الاستمتاع بها جاز ويفسد صومها لأن العادة أن المسلم يهاب انتهاك الصوم بالإفساد ، ولاشك أن الأولى له خلاف ذلك إن لم يثبت دليل كراهته ، نعم لو كان مسافراً ، فمفهوم الحديث في تقييده بالشاهد يقتضي جواز التطوع لها إذا كان زوجها مسافراً ، فلو صامت وقدم في أثناء الصيام فله إفساد صومها ذلك من غير كراهة وفي معنى الغيبة أن يكون مريضاً بحيث لا يستطيع الجماع» أ هـ نقله عنه الحافظ في الفتح .

وقال القاري في المرقاة : (وإنما لم يلحق بالصوم في ذلك صلاة التطوع لقصر زمنها ، وفي معنى الصوم الاعتكاف لا سيما علي القول بأن الاعتكاف لا يصح بدون الصوم) .

وقال صلى الله عليه وسلم : «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه» . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا تصوم المرأة يوماً تطوعاً في غير رمضان ، وزوجها شاهد إلا بإذنه» .

ومع تفصيل باقي حقوق الزوج على زوجته تبياناً لدور المرأة إن كانت زوجة سيكون موضوع عددنا القادم بحول الله وقوته .

في مواجهة السلطان

«اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي»

سعيد بن جبير

كان سعيد بن جبير من أعلم التابعين وكان صادعاً بالحق بل كان من المناوئين للحكام الظالمين وكان رمزاً من رموز العلماء الصادقين الصابرين في عصر الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يأخذ بالشبهات ويعذب عباد الله الصالحين ويقتل أهل الحق العاملين به وكان عالمنا من الذين قد ألقي القبض عليهم فلما وقف أمام الحجاج كان هذا الموقف الفاضل بين أهل الحق وأهل الباطل .

قال الحجاج : ما اسمك .

سعيد : سعيد بن جبير .

الحجاج : بل أنت شقي بن كسير .

سعيد : بل كانت أمي أعلم باسمي منك .

الحجاج : شقيت وشقيت أمك .

سعيد : الغيب يعلمه غيرك .

الحجاج : لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى .

سعيد : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً .

الحجاج : فما قولك في محمد صلى الله عليه وسلم؟

سعيد : نبي الرحمة ونبي الهدى .

الحجاج : فما قولك في علي ؟ أهو في الجنة أم في النار ؟

سعيد : لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها .

الحجاج : فما قولك في الخلفاء ؟

سعيد : لست عليهم بوكيل ؟

الحجاج : فأيهم أعجب إليك ؟

سعيد : أرضاهم لخالقهم .

الحجاج : فأيهم أرضى للخالق ؟

سعيد : علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم .

الحجاج : أحب أن تصدقني .

سعيد : إن لم أحبك لن أكذبك .

الحجاج : فما بالك لم تضحك ؟

سعيد : وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار .

الحجاج : فما بالنا نضحك ؟

سعيد : لم تستو القلوب .

ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعهم بين يديه .

فقال سعيد : إن كنت جمعت هذا لتتقي به فزع يوم القيامة فصالح وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء للدنيا إلا ما طاب وذكى .

ثم دعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ بالناي بكى سعيد .

فقال ما يبكيك ؟ أهو اللعب ؟ قال سعيد : هو الحزن . أما النفخ فذكرني يوم عظيم يوم ينفخ في الصور وأما العود فشجرة قطعت من غير حق وأما الأوتار فمن الشاة تبعث يوم القيامة .

قال الحجاج : ويلك يا سعيد .

فقال : لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة .

قال الحجاج : اختر يا سعيد أي قتلة أقتلك؟

فقال : اختر أنت لنفسك فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة .

قال الحجاج : أتريد أن أعفو عنك ؟

فقال : إن كان العفو فمن الله . وأما أنت فلا براء لك ولا عذر .

قال الحجاج : إذهبوا فاقتلوه .

فلما خرج سعيد بن جبير ضحك فأخبر الحجاج بذلك فردوه إليه .

فقال : ما أضحكك ؟

فقال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك .

فأمر بالنطع فبسط وقال اقتلوه .

فقال سعيد : وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين .

قال الحجاج : وجهوا به لغير القبلة .

قال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله .

قال الحجاج : كبوه على وجهه .

قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى .

قال الحجاج : إذبحوه .

قال سعيد : أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .. خذها مني حتي تلقاني بها يوم القيامة .. اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي .

فذبح رحمه الله من الوريد إلى الوريد ولسانه رطب بذكر الله .

وبهذا انتهت محنة سعيد بن جبير باستشهاده وبقيت المحن تصيب أمثاله من العلماء الذين أعرضوا عن الحكام بكليتهم .. لإعراض الحكام عن الله وعن دينه وشريعته . وهكذا شأن الله مع عباده المؤمنين الصابرين فلم يضع إيمانهم ولم ينسهم ذكره في أوقات محنتهم وهم قادمون إليه وكيف ينساهم أو يضيعهم ومحنتهم كانت في سبيله ومن أجل إعزاز دينه لذا قيل لهم: «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» .

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

وفي التقوى زاد

لا بد لكل مسافر من زاد ، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى ، وسفره طويل عسير ، ومسيره شاق مرير ، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة .. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير

التقوى خير زاد .. «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى»

إنها وصية الله لنا ولمن كان قبلنا « ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله»

بل إنها وصية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم :- «يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين...»

وهي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال « وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا . فقال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإ ن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميرا على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله عز وجل ويمن معه من المسلمين خيرا.

ولك أن تنظر فيما كان يوصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسافر حيث كان يقول: «زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث كان»

لك أن تنظر في ذلك لترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن تقوى الله كما أنها زاد المسافر فإنها زاد المسلم في كل حين فالمسلم في سفر دائم إلى الله عز وجل.

ولك أن تدقق النظر أيضا في خطبة الحاجة التي كان يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة النكاح حيث كان صلى الله عليه وسلم يتلو بعد الحمد والثناء على الله هذه الآيات الثلاث: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون». «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا». «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما».

لك أن تدقق النظر لترى أن بين هذه الآيات الثلاث قاسما مشتركا وهو الحث على تقوى الله عز وجل وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد لهذا الزوج الجديد أن يبني حياته كلها على تقوى الله عز وجل فالبناء على التقوى يضمن العيش الصالح ويضمن رضوان الله عز وجل ففرق كبير بين من يبني بنيانه على تقوى من الله ومن يبني بنيانه على غير طاعة الله عز وجل. «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرأم من أسس بنيانه على شفا جرف

فانهار فنهاربه في نار جهنم». وبالتقوى تقبل الأعمال «إنما يتقبل الله من المتقين» والمعنى ..أن كل عمل لكي يقبل لابد فيه من تقوى الله عز وجل، لقد قدم ابني آدم قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر وكان السبب كما قال ابن آدم لأخيه «إنما يتقبل الله من المتقين». فالمرابط الذي يبتغي مرضاة الله عز وجل عليه بتقوى الله عز وجل ليس لأنها سبب في قبول الأعمال وحسب ولكن لأنها أيضا سبب النصر والتمكين في الدنيا. فهذا موسى عليه السلام يقول لقومه « استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين». وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى سعد بن أبي وقاص :- «أما بعد فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدووأقوى العدة في الحرب ...» وذلك لأن تأييد الله لعباده إنما يتنزل عليهم إذا ما تحلوا بالصبر والتقوى «بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين» ويتكالب الأعداء على الفئة المؤمنةوتتضافر جهودهم على حرب الإسلام وأهله ومرة أخرى نجد الصبر والتقوى هما الدواء الذى يمنع سموم الأعداء «لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا». والمرابط يرجو النصر والتمكين ولذا لابد له من التقوى. والمرابط لابد أن يلقى في الطريق المحن والإبتلاءات وفي التقوى نجاة من كل كرب ، وفرج من كل ضيق «ومن يتق الله يجعل له مخرجا»

أخي المرابط :لقدكانت الوصية بتقوى الله عز وجل ديدن عباد الله الصالحين من سلف هذه الأمة وكانوا أيضايتقبلونها راضين فهذا أبوبكر الصديق يوصي عمر بعد أن عهد إليه بالخلافة قائلا اتق الله يا عمر ، وهذا رجل يقول لعمر رضي الله عنه «اتق الله يا عمر» فيغضب من بجوار عمر ويقول أتقول هذا لأمير المؤمنين فيقول عمر دعه فلا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نقبلها.

وهذا عمر بن عبد العزيز يكتب إلى رجل : «أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل».

أخي المرابط :- إن التقوى عمل من أعمال القلوب تنعكس آثاره على الجوارح تلبسا بالطاعة وبعدا عن المعصية وحقيقتها أن تتقي عذاب الله باجتناب محارمه.

سأل عمر رضي الله عنه أبيا عن التقوى فقال :«هل مشيت في طريق فيه شوك؟ قال نعم. قال: فماذا فعلت؟ قال : شمرت واجتهدت قال: فكذلك التقوى

والمعنى أن العبد كما يتقي الشوك بالتشمير والجد والاجتهاد فكذلك يتقي غضب الله وعذابه بالجد والاجتهاد في الطاعات واجتناب المعاصي والموبقات أي أن الأمر يحتاج أولا إلى تصفية القلوب مما علق بها من أمراض الشهوة والشبهة لأن أصل التقوى في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التقوى هاهنا .. التقوى ها هنا.. التقوى ها هنا »وأشار إلى صدره صلى الله عليه وسلم.

وإنما يصير القلب سليما إذا ما تغلغلت فيه حقيقة التوحيد وعلم حقا وصدقا أن لا إله إلا الله ، فحينئذ يتفكر المرء في قيمة هذه الدنيا ويعلم أنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة وحينئذ يقدر الله حق قدره فيرجوا رحمته ويخاف عذابه ويتذكر الموت والبلى ويتذكر يوم القيامة يوم الحسرة والندامة، وحينئذ تنمو في قلبه ملكة التقوى ، وحينئذ تتحرك أعضاؤه كلها في طاعة الله وتحجم عن معصية الله وحينئذ يكون من المتقين الذين حقت لهم ولاية الله ..» والله وليّ المتقين». ▩

صدى الوجدان

إخوتي في الليمان :

من منا المسجون * ؟!

إن الكلمات تتقاصر وتتقازم وهي تُستَسْطَر في مواساتكم، كيف لا وأنتم هامات ساحة العمل الإسلامي التي لا تطاول إذ الناس -إلا قليلاً- في قيود أقفاصهم الصدرية أقزام .. كيف لا وأنتم شامات الملاحم الوضاءة إذ الناس -إلا قليلاً- في أسر الهوى مقبورون .. كيف لا وأنتم ليوث الصدام التي لا تنازل إذ الناس -إلا قليلاً- في أغلال الدُنا كالأرانب يرسفون ..

ويحنا ! بالله من منا المسجون .. نحن أم أنتم ؟

نحسب والله يا أسود الإسلام أنكم أنتم الأحرار ونحن المأسورون .. أنتم السعداء ونحن المحزونون .. أنتم المُقالون ونحن المتعثرون .. أنتم الآمنون ونحن الوجلون .

لقد أقبرنا يا أحبتي يوم سجنكم ، ودفنا يوم قرأنا رسالتكم .. تلك الرسالة التي هزت القلوب ورجت العقول .. فهل ترى هل ترد رسالتكم هذه أرواحنا إلى أجسادنا الميتة .. أجسادنا التي أماتها الوهن والأثرة ؟! .. وترد قلوبنا إلى صدورنا الخاوية إلا من سخائم وحقد وحسد ؟! .. وترد أسماعنا إلى أذاننا التي أصمتها الغيبة والنميمة والقيل والقال ؟! .. وترد أبصارنا إلى عيوننا التي أعماها البحث عن المعايب والتدقيق فيما لا يعني ؟!

إيه إخوتاه : والله لئن لم ترد رسالتكم هذه لنا كل هذا فنقوم فننصركم ونفك أسركم إذاً فوالله إننا لنحن المأسرون ونحن المقبورون .

أيها المرابطون : شلت أيدينا إن لم ننصر أُسارانا ونستنقذهم .. فما ظنكم ؟!

* نشرت «المرابطون» في العدد الماضي رسالة أسرى ليمان طرة بمصر تحت عنوان : «ماذ يحدث وراء السجون»


المرابطون
نحو بناء صف مرابط متين
أمل يتلألأ
تحت ظلال السيوف
كلمة حق
في مواجهة الباطل
علم يرفرف
بين الدماء .. والأشلاء .. ودوي القنابل